تداولية الإشاريات في الخطاب الشعري معلقة عمرو بن كلثوم نموذجًا

د/أسامة أحمد محمد

الملخص:

هدف هذا البحث إلى الكشف عن تداولية الكلام بواسطة الإشاريات في شعر عمرو بن كلثوم من خلال معلقته المشهورة: "ألا هبي بصحنك فأصبحينا"، تلك الظاهرة التي ظهرت بوضوح في المعلقة، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللسانيات التداولية؛ إذ تعبر عن قصد المتكلم في النصِّ ليصل إلى المتلقي في ضوء البحث عن البنية العميقة ، والتي قسَّمها "جورج يول" على ثلاثة أقسام: إشاريات شخصية، وإشاريات مكانية، وإشاريات زمانية، وقد أضاف بعض الدارسين إلى هذه الأقسام الثلاثة الإشاريات الخطابية والاجتماعية بوصفها مبحثًا مهمًّا من مباحث الدرس اللساني التداولي.

ويسعى هذا التوجه اللساني إلى استخدام المستوى الدلالي بصورة أوسع من الدلالة القولية والحرفية إلى الولوج ببنية النصِّ والإحاطة بكل جوانبه، بوصفه رسالة لغوية يوظفها المتكلم لغرض التواصل مع الآخرين؛ لذا حاول البحث تحديد مرجعية هذه العناصر الإشارية، وفكَّ شفراتها وتأويلها تأويلًا مناسبًا ضمن مقام التلفظ من أجل فهم المقاصد الحقيقية للمتكلم، وكما حاول معرفة كيف وظَّف عمرو بن كلثوم الإشاريات في تحقيق الترابط التواصلي بين طرفي الخطاب – المتكلم والمتلقي؟ بالإضافة إلى ذلك البحث في المساحات التي أوجدتها الإشاريات في ضوء وظيفتها الإحالية؛ كي يتحقق الهدف المنشود من الخطاب الذي ينشده المتكلم في خطابه.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الإشاريات، معلقة عمرو بن كلثوم.

Pragmatic allusions in poetic discourse
Amr bin Kulthum's commentary as a model

Abstract:

The aim of this research is to reveal the pragmaticity of speech by means of signs in Amr Ibn Kulthum's poetry through his famous commentary: "Don't give me your plate and we became", a phenomenon that appeared clearly in the commentary, which is closely related to pragmatic linguistics. It expresses the intention of the speaker in the text to reach the recipient in the light of the search for the deep structure, which "George Yule" divided into three sections: personal signals, spatial signals, and temporal signals. Some scholars have added rhetorical and social signals to these three sections as an important topic. One of the topics of the pragmatic linguistic lesson.

This linguistic approach seeks to use the semantic level in a broader way than the verbal and literal semantics, to access the structure of the text and encompass all its aspects, as a linguistic message that the speaker employs for the purpose of communicating with others. Therefore, the research attempted to identify the reference of these indicative elements, decipher them and interpret them appropriately within the position of the pronunciation in order to understand the true intentions of the speaker. It also tried to find out how Amr Ibn Kulthum employed the indicative in achieving the communicative interdependence between the two sides of the discourse - the speaker and the recipient? In

addition to that, the search for spaces created by signs in the light of their referential function; In order to achieve the desired goal of the speech sought by the speaker in his speech.

Keywords: deliberative, allusions, commentary Amr bin Kulthum.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، ورضوان الله تعالى على آله الطيبين، وصَحْبه الغرّ الميامين، وعلى من اهتدى بهديه واقتدى به إلى يوم الدين.

أما بعد،

فلا يخفى على أحد أنَّ النحاة العرب القدماء قد اهتموا بالإشاريات، وفصلوا القول فيها، إلا أنَّ اهتمامهم كان في إطار ضيق، كما أنَّه كان مختلفًا عن الاهتمام والتحليل التداوليين، فقد انشغل النحاة ببيان مطابقتها للكلام، من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، وانشغلوا كذلك ببيان موقعها الإعرابي، وسبب تسمية الضمير بهذا الاسم، عند البصريين والكوفيين، وغير ذلك من الأمور النحوية؛ إلى أن ظهر المنهج التداولي فاتسع نطاق الدرس فيها، وبالأخصّ في مقال (بنفنيست) فأصبحت إحدى آليات هذا المنهج.

كان اهتمام أصحاب المنهج التداولي بالإشاريات منصبًا على العلاقات بين هذه الملفوظات المبهمة وسياقاتها التي جاءت فيها؛ فهي شديدة الارتباط بسياق موقفها، كما أنَّها تحتاج إلى حضور أطراف الخطاب حضورًا عينيًّا، أو ذهنيًّا؛ لإدراك مراجعها، فلا قيمة لها إلا بوجود مرجع ما، وقد قسم رواد التداولية الإشاريات على نوعين: **الأول** منها: (الإشاريات الرئيسة)، **والثاني**: (الإشاريات الثانوية). ولكل نوعٍ منهما دوره في التحليل وفكّ شفرات النصّ، وقد اختار الباحث معلقة عمرو بن كلثوم مادة تطبيقية لتلك الإشاريات؛ لبيان دورها الكبير في العملية التواصلية.

تندرج الإشاريات ضمن البحث التداولي؛ فهي عبارة عن روابط إحالية لا تتحدّد مراجعها إلا بوجود طرفي الخطاب (متكلم ـ متلقٍ) ضمن سياق كلامي معين. فالسياق له دورٌ بارزٌ في فهم هذه العناصر الإشارية وتأويلها تأويلًا مناسبًا للتعرف على مقاصد المتكلم؛ بوصف القصدية تعدُّ مقوّمًا من مقوّمات النصية، وقد برزت هذه التقنية في التحليل على خارطة البحث التداولي في وقت متأخر نسبيًّا؛ إذ أسهمت في بلورتها الفلسفة المعاصرة للغة[١].

يذهب الدارسون إلى أنَّ الإشاريات لا يكاد يستغنى عنها أي ملفوظ، وهذا ما يؤكده (بارهيليل) بقوله: "إنَّ أكثر من تسعين بالمئة من التلفظات التي ننطق بها في سياق حياتنا اليومية هي تلفظات إشارية يحدّدها السياق التلفظي الذي وردت فيه"[٢]؛ وبناءً على ذلك تظهر أهمية البحث من خلال دراسة الإشاريات بوصفها أبرز الأدوات التي تسهم بدورٍ فاعلٍ في عملية

تماسك النصِّ وانسجامه، يحاول هذا البحث دراسة أثرها ومواقعها في الخطاب من خلال معلقة عمرو بن كلثوم.

سبب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيار البحث إلى أنَّ الإشاريات بوصفها تقنية جديدة في الدرس التداولي المعاصر، لم تحظ بالاهتمام الكافي فلم نجد من الدراسات إلا عددًا قليلًا، ومن ذلك:

- تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، لحمادي مصطفى.
- البعد التداولي للإشاريات في سورة التوبة، لسامية شوادر.
- الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، لضبعي النذير.

بالإضافة إلى بعض المراجع الأخرى، ولكنها تظلُّ شحيحة.

وفيما يخص سبب اختيار معلقة عمرو بن كلثوم كمادة تطبيقية للبحث؛ فيعود إلى توافر العناصر الإشارية وتنوعها، وما تتضمنه من وحدات لغوية، ومحاورات وحجاج، وغيرها ممَّا يجعلها ميدانًا خصبًا تتجلى فيه القضايا التداولية. وهذا ما دفعنا إلى إعادة قراءة هذه المتعلقة بأدوات قرائية جديدة تجمع بين ما أبدعه الفكر الغربي، وما توصل إليه بعض اللسانيين العرب القدامى والمحدثين من نتائج قيمة وجهود لا تنكر في هذا المجال.

إشكالية البحث:

للإشاريات دورٌ في تكوين الخطاب وربطه بالسياق الذي يتفاعل معه. ولهذا تعد من أهم أبحاث التداولية التي تعني بالعبارات المحددة للمعنى والأسماء المشار إليها، ولا يستطاع تفسيرها بمعزل عن السياق الذي تعتمد عليه اعتمادًا تامًّا، وهذا ما قادنا لطرح التساؤلات الآتية:

- ما الأبعاد التداولية للإشاريات في معلقة عمرو بن كلثوم؟
- كيف يخضع الخطاب الشعري إلى العناصر الإشارية بمختلف صورها؟
- إلى أي مدى يمكن استثمار هذه العناصر الإشارية في الكشف عن الآليات التعبيرية بوصفها المحرك الفعال في الخطاب الشعري؟

ومن هذا المنطلق سأقتصر منهجيًّا على إبراز أهمية الإشاريات بوصفها وسيلة اتساق نحوية، ودلالية، وتداولية في الكشف عن السمات النصية، والمقاصد التداولية في معلقة عمرو بن كلثوم.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج التداولي؛ لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث في وصف كيفية تداول العناصر اللغوية الإشارية، بالإضافة إلى ما تتميز به التداولية من اهتمام بالمتكلم ومقاصده في الكلام، واهتمامها بالمتلقي في عملية التواصل، والوصول إلى غرض المتكلم استنادًا إلى السياق المحيط بدائرة الخطاب الشعري.

وقد اقتضت منهجية البحث أن يتكون من **مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة** تتوج أهم ما خلص البحث إليه. أما المقدمة فألقيتُ الضوء على الظاهرة محل البحث، وسبب اختيار الموضوع، وإشكالية البحث، والمنهج المتبع فيه. وتضمن **التمهيد** الموسوم بـ: "**الإشاريات مبحث تداولي**" تعريف التداولية لغة واصطلاحًا، وأهم درجاتها، ثم مفهوم الإشاريات وإبراز مكانتها في الدرس التداولي.

أما **المبحث الأول** وعنوانه: "**الإشاريات الشخصية في معلقة عمرو بن كلثوم**" فتمَّ تقسيمه على مطلبين: **المطلب الأول:** تعريف المدونة محل الدراسة، ثمَّ تصدَّى المبحث في **مطلبه الثاني:** لبيان أنواع الإشاريات التي تتمثل بالإشاريات الشخصية (الضمائر، والأسماء الموصولة والأعلام، والنداء) في معلقة عمرو بن كلثوم، وكيفية توظيف النص الشعري لضمائر الحضور والغياب، واستخراج خواص استعمال الضمائر في حالتي الانفصال والاتصال، وكيفية توظيف النصِّ الشعري الأعلام والنداء.

وجاء **المبحث الثاني** بعنوان: "**الإشاريات الزمانية والإشاريات المكانية في معلقة عمرو بن كلثوم**"؛ إذ يضم في **المطلب الأول: الإشاريات الزمانية** التي تعرض الدلالة الخاصة التي يقدمها النص الشعري للزمن، والتي تفهم من خلال السياق، وتتجاوز الزمن الكوني، **وفي المطلب الثاني: الإشاريات المكانية:** التي تمثلت في الظروف المكانية التي لا تفهم بدورها إلا في وضعها في سياقها الذي وردت فيه، وعرض دلالاتها في النص الشعري.

ويختتم البحث **بخاتمة**، تتضمَّنُ أهم النتائج، ثمَّ **ثبتٍ بمصادر البحث ومراجعه.**

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله من قبل ومن بعد

التمهيد: الإشاريات مبحث تداولي:

- **تعريف التداولية:**اتفقت المعاجم العربية على أنَّ التداولية، مأخوذة من الفعل الثلاثي (دول)، فقد جاء في **أساس البلاغة:** "دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان

من عدوهم: جعل الكثرة مرة لهم، ومرة عليهم، ويقال الدهر دول ... والماشي يداول بين قدميه أي يراوح بينهما"[٣]. وفي **مقاييس اللغة** وجدناها تدل على أصلين: الأول: تحول الشيء من مكان إلى آخر، والثاني: يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: "اندال القوم إذا تحوَّلوا من مكانٍ إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذ صار بعضهم إلى بعض..."[٤]. وقال **صاحب اللسان** (دَوَلَ): "هي الدولة في الحرب أي تدال إحدى الفئتين على الآخر، وفي المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا، ومرة لهذا، والدولة اسم الشيء الذي يُتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال، من الشدة إلى الرخاء...، ودالت الأيام أي دارت، والله يُداولها بين الناس. وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة"[٥].

ويفهم ممَّا سبق أنَّ مدار لفظة (دول) هي التحول والانتقال وعدم الاستقرار، كما أن مفهوم التحول يقتضي وجود أكثر من مكان ينتقل بينهما الشيء؛ فذلك حال اللغة، لا تستقر على الحال فبينَ الحين والحين تتغير دلالاتها المعنوية. وعلى هذا الأساس لا نجد اختلافًا بعيدًا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للتداولية، التي هي: "إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي"[٦]؛ من أجل تحقيق التواصل وإنتاج دلالات جديدة بين المتخاطبين.

إنَّ التداولية لا تحلل النصَّ بوصفه بنية لغوية تتكون من كلمات، وجمل، وروابط نصية فحسب – على نحو ما نجده في معظم مناهج اللسانيات النصية، بل تنظر إليه على أنَّه بنية لغوية أنتجها متكلمٌ أو مبدعٌ بقصدية معينة، وفي موقف كلامي محدد، وفي زمان ومكان محددين، ولمتلقٍ معين[٧]؛ لذا فإنَّ التداولية تركز اهتمامها على مبدأ القصدية ومحاولة فهم العلاقة بين المتكلم والمخاطَب داخل السياق لا خارجه، أي في مجال الاستعمال؛ لأنَّ الجمل والعبارات تكتسب قيمتها داخل سياقاتها حتى تتضح مقاصد المتكلم، ويصل المعنى المقصود إلى المخاطَب، فالمتكلم أو المرسل عند إنتاجه للخطاب اللغوي، لا ينتجه لنفسه، بل ينتجه إلى مخاطَب لتحليل ما يضمره هذا الخطاب، ويظهر هنا تحديدًا دور التداولية التي تُعنى "بالجانب الوظيفي، والتداولي، والسياقي في النص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب؛ مع التركيز على البعد الحجاجي، والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص. بمعنى أنَّ التداولية هي العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها والسياق، أكثر من اهتمامها بالمرجع، أو الحقيقة، أو بالتركيب"[٨].

كما تأتي أهمية التداولية أيضًا بوصفها: "تختص بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم الهوة التي تحصل أحيانًا بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلم"؛ وهذا يساعدنا على التعامل مع النصوص الأدبية التي غالبًا ما تُحمّل بدلالات ومقاصد مباشرة وغير مباشرة تعكس ثقافة المتكلم، وتُسهم في إيصال المضمون الشعري بتنوع دلالاته ومقاصده؛ "فلغة النص الأدبي وظيفية وتداولية تحمل في مظانها أبعادًا سياقية، سياسية، اجتماعية، ثقافية، تاريخية، نفسية ... أي: لم يعد النص الأدبي علامات وبنيات داخلية مغلقة، بل بنية ودلالة ووظيفة سياقية قبل كل شيء؛ لذا لا بدَّ من مراعاة السياق والوظيفة في تحليل النصوص والخطابات الأدبية"[٩]. فكل ما في الخطاب يحمل مقاصد متعددة ضمن سياقات محددة.

تعدُّ الإشاريات محورًا مهمًّا من محاور التداولية؛ لأنَّ من أهم العناصر التي يتحدد معناها في إطار المقام؛ ولذلك قسم (هانسون) التداولية إلى ثلاث درجات متتالية[١٠]:

١. تداولية من الدرجة الأولى: وذلك بدراسة الرموز الإشارية التي تتغير دلالتها بتغير ظروف استعمالها أو مقامها، أو زمان النطق بها، أو مكانه.
٢. تداولية من الدرجة الثانية: ويتم في هذا الدرجة دراسة الأسلوب أو الطريقة التي يتمُّ بها التعبير عن القضايا المتحدث فيها، ودراسة قوانين الخطاب، وأحكام المحادثة، والحجاج.
٣. تداولية من الدرجة الثالثة: وهي نظرية أفعال الكلام، وتشمل كل الدراسات التي تدخل ضمنها، والتي تتحقق من خلال السياق عبر استعمال الملفوظات.

- **تعريف الإشاريات:**

- **الإشارة لغة:**

هي مصدر الفعل أشار، من الجذر (شور)، وقد جاء في **مقاييس اللغة** أن: "(شور) الشين والواو والراء أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ الشيء"[١١]. وجاء في **لسان العرب**: "إشارة إذا أومأ بيديه. ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه، وألحت أيضًا. وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه بالرأي"[١٢].

وتُعرف الإشارة بأنَّها: "هي ما يدل على أي شيء يتعين من جهةٍ بموضوع، ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التواصل، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر"[١٣].

- **الإشاريات اصطلاحًا:**

أما الإشاريات اصطلاحًا فهي ألفاظ دالة على عناصر غائبة أو حاضرة، حصرها "ولفنسون" في: إشاريات شخصية، وإشاريات زمانية، وإشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية[١٤].

مفهوم **الإشاريات** مصطلح قديم ذكره اللغويون القدماء في كتبهم، وأطلقوا عليه أسماء متعددة، ومنها: أسماء الإشارة التي كانت عندهم من الأسماء المبهمة، ومن ذلك قول المبرد: "ومن الأسماء المبهمة، وهي التي تقع للإشارة، ولا تختص شيئًا دون شيء، وهي: هذا وهذاك، وأولئك، وهؤلاء ونحو"[١٥].

وتعرف الإشارة: بأنها فعل يستعمل فيه متكلم أو كاتب صيغًا لغوية محددة؛ لتمكين مستمع أو قارئ من تحديد شيء ما[١٦]، وأطلق عليها بيرس (Pearce) الإشارة أو العلامة الإشارية؛ ويرجع ذلك إلى الإشارة من خلال اللغة، التي لا تقتصر على اللغة وحدها فقد تكون بأداة[١٧]، ويحتاج المتكلم أن يشير إلى ما حوله من أشياء ليحددها لمخاطبه أثناء حديثه لأغراض متعددة، وتشمل إشارات حسية، وتتمثل في أسماء الإشارة التي تدل على مسماها؛ إذ يؤدي المتكلم بأحد أعضائه مشيرًا بها إلى شيء بعينه للدلالة عليه[١٨].

أطلق علماء اللغة الذين اهتمُّوا بدراسة التداولية **اسم الإشاريات** على كل العناصر اللغوية التي تحدد وتفهم عبر الإشارة[١٩]؛ إذا لا تقتصر الإشاريات على أسماء الإشارة فحسب، بل تدخل الضمائر وظروف الزمان والمكان (هنا، الآن)، وفي هذا السياق أطلق عليها (المعينيات)، ومهمتها أنَّها تعطي لكلِّ خطاب ميزة معينة انطلاقًا من القول القائل: لكلِّ مقام مقال[٢٠]. وتجدر الإشارة إلى أنَّ أسماء الإشارة والضمائر لكلِّ منهما دلالة لغوية يحملها المتكلم إلى المخاطب، والسياق هو الذي يحدد هوية الخطاب الموجه للمخاطب ونوعه[٢١]، وكما أنَّ لهما وظيفة خاصة بهما، فالأنا (المتكلم) حينما يقوم بعملية إنجاز الخطاب، يكون عالمًا بكل ما يحمله الخطاب من معانٍ فضلًا عن علمه بمتلقيه الذي يحدده الزمان والمكان[٢٢].

وهذه الإشاريات، مثل: أسماء الإشارة والضمائر...، لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها؛ لذلك سميت مبهمات أو متحولات[٢٣]. ويكمن إبهامها في كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسي،

فالتلفظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورًا عينيًّا، أو حضورًا ذهنيًّا؛ من أجل إدراك مرجعها[٢٤].

ومن هنا يتحدد لنا أن كل ملفوظ إشاري لا يمكن إدراك معناه التداولي، إلا إذا ربطناه بالسياق، الذي قيل فيه، سواء أكان سياقًا ثقافيًّا، أم حضاريًّا أم اجتماعيًّا.

ويعود الفضل إلى فندريس (Wunderlich) الذي قام بحصر عناصر المقام، وهي:

- المشاركون في التبليغ: المتكلمون والمستمعون.
- مكان التفاعل.
- القول: (الصفات اللغوية، وشبه اللغوية، وغير اللغوية).
- ترقبات: المتكلم والمستمع.
- إسهام المشاركين في الموضوع: معارفهم اللغوية، المعايير الاجتماعية، وشخصياتهم وأدوارهم.

الإشاريات هي اختصار لـ: "العناصر الإشارية وكان بيرس (Peirce) "أول واضع لها، فهو يرى أن بالتحديد التداولي تتحدد العلامة"[٢٥]؛ لذلك فهي تنسب إلى حقل التداوليات؛ لأنَّها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه[٢٦].

وبما أنَّ الإشاريات لا يمكن أن يتلفظ بها خارج سياق التخاطب؛ لذا يتحتم على المرسل أن يختار خطابه "وفقًا لدواعي السياق التي تصبح معايير لتصنيف استراتيجيات الخطاب انطلاقًا من تعريف الخطاب: بأنَّه كلُّ منطوقٍ موجّه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل"[٢٧]. ولا يفهم معنى الإشاريات إلا من خلال إسنادها إلى "معنى في ذاتها، والإشاريات كلها تلتقي في مفهوم التعيين وتوجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه"[٢٨].

لا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب؛ لأنَّ التلفظ يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمن معينين، هما مكان التلفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات، هي: (الأنا، الهنا، الآن)[٢٩]، وهذه الثلاثة تتعلق بسياق الكلام، ومنها تعرف مقاصد الكلام الذي تكلمه متكلم، وسمعه المخاطب.

يتضح ممَّا سبق أن الإشاريات تتميز بأنَّها تداولية من الدرجة الأولى، وتتمثَّل في دراسة العناصر الإشارية (التعابير المبهمة) ضمن ظروف استعمالها وسياق تلفظها، ويتكون هذا السياق

من المخاطَبين ومكان تواجدهم والزمن الذي تلفَّظ فيه المتكلم بالنص؛ وفي هذه الدرجة يتم دراسة الضمائر ومرجعيتها في السياق. فالإشاريات أقوال مبهمة إن درست خارجه، أمَّا إذا دُرست حسب إحالتها ومرجعيتها في السياق الذي وردت فيه؛ فإنَّها تعطينا دلالات على توظيفها في ذلك السياق؛ فالإشاريات ترتبط بقصد المتكلم عند تلفُّظه بالنص؛ علمًا إنَّنا يجب أن نفرّق بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه، وتعبّر الإشاريات عن (الأنا، الهنا، الآن) ويقصد بـ (الأنا) الضمير و(الهنا) المكان و(الآن) الزمان؛ فإنَّنا إذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي، استوجب منَّا ذلك ـ على الأقل ـ معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي[٣٠]، وهذا ما سنحاول الكشف عنه في الخطاب الشعري من خلال معلقة عمرو بن كلثوم.

الإشاريات الشخصية في معلقة عمرو بن كلثوم:

١. التعريف بمدونة البحث:

أ. التعريف بالشاعر: عمرو بن كلثوم:

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل... من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[٣١]، ويكنى أبا الأسود[٣٢]، ولد لأب وأمّ شريفي النّسب، فأبوه هو عدي بن زيد، فارسٌ ذاعَ صيته في حرب "بكر وتغلب" وشاعرٌ سادَ قومَه[٣٣]، وأمّه ليلى بنت المهلهل أخت كُلَيب بن ربيعة التّغلبيّ، وقيل اسمها أسماء[٣٤]، وقبيلته تغلب من أقوى وأعظم القبائل العربيّة إن لم تكن أقواها. لم تُعرف سنة ميلاد عمرو بن كلثوم بالتحديد، ولا مكان ميلاده، إنّما عُرف زمانه بزمان معاصريه كعمرو بن هند، وقيل أنّه ولد في سنة ٥٢٥م، في شمال الجزيرة العربية، توفَّى سنة ٣٩ ق. هـ/ ٥٨٤م[٣٥].

ب. التعريف بالمعلقة محل الدراسة:

وهي القصيدة التي أنشدها عمرو بن كلثوم في حادثة حلِّ النّزاع بين بكر وتغلب، فإنّه بعد أن هدأت حرب البسوس بمدّة، مرَّ نَاسٌ من بني تغلب إلى بكر بن وائل يستسقونهم فطردتهم بكر للحقد الَّذِي كَانَ بَينهم فرجعُوا فماتَ مِنْهُم سبعونَ رجلًا عطشاً. ثمَّ إن بني تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل واستعدَّتْ لهم بكر حَتَّى إِذا التَقَوا كَرِهُوا الحرب، وخافوا أن تعود الحرب بَينهم، فاحتكموا إلى الملك عمر ابن هند، فأبى أن يكون حكمًا حتّى يُوثقَ سبعين رجلًا من أشراف بكرٍ

عنده، فإن كان الحكم لبكرٍ أعادهم، وإلا دفَعَهم إلى تغلب لتفعل بهم ما تشاء، فقبلوا بذلك وسلّموه السّبعين، فلمّا اجتمع الفريقان في يوم الحُكم عنده، أنشد شاعر بكر وسيّدها الحارثُ ابن حلّزة مُعلّقته المشهورة[٣٦]، ويقول في مطلعها:

آذَنَتنـــــا بِبَينِهـــــا أَسمـــــاءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَـــلُّ مِنـــهُ الثَـــواءُ[٣٧]

آذَنَتنـــــا بِبَينِهـــــا ثُمَّ وَلَّـــــت لَيــتَ شِــعري مَــتى يَكــونُ اللِقــاءُ

وقام عمرو بن كلثوم فأنشد جزءًا من معلقته مفتخرًا على خصومه غير منتبهٍ لمركز الملك، وما يلزم لمداراته واستمالته؛ فحكم على التغلبيّين، فانصرف عمرو بن كلثوم ورهطه غاضبين، ثمَّ أكمل معلقته بعد ذلك: أنشد سيّد تغلب عمرو بن كلثوم معلّقته المشهورة كذلك، ويقول في مطلعها:

أَلا هُـــبّي بِصَـــحنِكِ فَاَصـــبَحينا وَلا تُبقـــي خُمـــورَ الأَنـــدَرينا [٣٨]

ويبدو أنَّ الملك عمرو بن هند أضمر في نفسه للشاعر عمرو بن هند الحقدَ لما رأى عنده من شدة فخرٍ وتباهٍ وتشامخ، فأراد أن يُذَّله بإذلال أمه ورُوِي أنَّه قد سأل ندماءَه يومًا: هل تعلمون أحدًا من العرب تأنف أمه من خدمة أمّي؟، فقالوا: نعم عمرو بن كلثوم، قال: ولما ذلك؟، قالوا: لأنَّ أباها مهلهل بن ربيعة، عمها كليب بن وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك بن عتاب أفرس العرب، وابنها عمرو بن كلثوم سيد تغلب، فأراد الملك أن يثبت لهم خطأ قولهم؛ فطلب من عمرو بن كلثوم أن يزوره، وأن يجعل أمّه تزور أمّ الملك، فجاء عمرو بن كلثوم وأمّه مع قوم من بني تغلب من الجزيرة حيث كانوا يسكنون، إلى الحيرة حيث الملك[٣٩]. فدخل عمرو على الملك، ودخلت ليلى في قبّة جانب الرّواق على هند، وكان الملك قد أخبر أمّه أن تُخرج الخدم من القبّة وقت مجيء الطّعام، وأن تستعمل ليلى في خدمتها، فلمّا جاء الطّعام إليهنّ؛ قالت هندُ لليلى مشيرةً إلى طبق في المائدة: "ناوليني ذاك الطّبق" فأبت إعطاءها إياه، وأخبرتها أنَّ عليها أخذه بنفسها، فلمّا ألحَّتْ هندُ عليها صَاحَتْ ليلى، وقائلة: "واذلاه! يا لتغلب!" فلمّا سمعَ ابنها ذلكَ، ورأى الشَّرَّ في عيني الملك؛ قام إلى سيف معلّقٍ في الرّواق، وضرب به رأس ابن هند حتّى مات، ثمّ قام وقومَه وعادوا إلى قومهم[٤٠].

وقد افتخر شعراء تغلب بقتل ابن كلثوم عمرو بن هند، فقال الفرزدق يرد على جرير هجائه الأخطل:

مـــا ضَـــرَّ تَغلِـــبَ وائِـــلٍ أَهَجَوتَهـــا أَم بُلـــتَ حَيـــثُ تَنـــاطَحَ البَحـــرانِ

قَـــومٌ هُـــمُ قَتَلـــوا اِبـــنَ هِنـــدٍ عَنـــوَةً عَمـــراً وَهُـــم قَسَـــطوا عَلـــى النُعمـــانِ[٤١]

وقال أفنون التغلبي مفتخرًا:

لَعَمـرُكَ مـا عَمـرُو بـنُ هِنـدٍ وَقَـد دَعـا لِتَخـــــدِمَ أُمّـــــي أَمَّـــــهُ بِمُوَفَّـــــقِ

فَقـامَ اِبـنُ كُلثـومٍ إِلى السَـيفِ مُصـلَتًا فَأَمسَـــكَ مِـــن نَدمائِـــهِ بِالْمُخَنَّـــقِ

وَجَلَّلَـهُ عَمـرٌو عَلـى الـرَأسِ ضَـربَةً بِـذي شُـطَبٍ صـافي الحَديـدَةِ رَونَـقِ[٤٢]

وتسبب مقتل ابن هندٍ في عداوة كبيرة بين التغلبيين من جهة، ودولة المناذرة وحُلفائها: بني بكر وبني تميم وبني قيس وغيرهم من جهةٍ أخرى؛ مما تسبب في حروب كثيرة بين الفريقين، ومن ذلك أنَّ عمرو بن كلثوم أغار مرّةً على بني تميم، ثمّ على بني قيسٍ، ففتك فيهم وسلبهم أموالًا، وسبى منهم خلقًا، فعلم بنو حنيفة بذلك فأتاه منهم بنو سحيمٍ، وعلى رأسهم يزيد بن عمرو، وكان يزيد قويّا شديدًا فاستطاع طعنَ عمرو بن كلثومٍ وأخذه أسيرًا لفترة من الزمن[٤٣].

٢. **الإشاريات الشخصية: Personal deictics**

هي مؤشرات لسانية تبرز على مستوى البنية السطحية أو العميقة للخطاب، وتشمل جميع أنواع الضمائر الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، وتشمل أيضًا أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، كما يدخل الأعلام في الإشاريات الشخصية، وقد استعمل اللغويون مصطلح الأسماء المبهمة للتعبير عن الإشاريات الشخصية لكونها تحتاج إلى مرجع تُحيل عليه، وحددوا المبهمات وسمُّوها تارةً: أسماء الإشارة، وأسماء الإشارة والضمائر تارةً أخرى، أسماء الإشارة والأسماء الموصولة تارةً ثالثةً[٤٤]؛ فالأسماء المبهمة عند سيبويه تعني أسماء الإشارة التي هي عنده واحدة من المعارف الخمسة. ومنهم من يميل إلى تسمية الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة والضمائر بـ (الكنايات) أو

(الإشاريات)[٤٥]؛ ولهذا فالإشاريات علامات كنائية، يهدف المتكلم منها الإيجاز والاختصار في السياق التداولي الذي ترد فيه؛ لأنَّها تغني عن تكرار المشار إليه.

ويرجع السبب إلى تسميتها بالمبهمات إلى احتياجها إلى حضور حسِّي أو ذهني لمعرفة مرجعها، ويعلل ابن يعيش ذلك بأنَّها: " تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء، فتُلْبِس على المخاطب، فلم يدر إلى أيها تشير، فكانت مبهمة لذلك. ولذلك، لزمها البيانُ بالصفة عند الإلباس. ومعنى الإشارة الإيماء إلى حاضر بجارحةٍ أو ما يقوم مقامَ الجارحة، فيتعرفُ بذلك، فتعريفُ الإشارة أن تخصِّص للمخاطب شخصًا يعرفه بحاسَّةِ البَصَرِ"[٤٦]؛ فالإشاريات لا ترتبط بمدلول معين؛ لأنَّ معناها يتحدَّد من خلال المعجم الذهني للمتكلم؛ إذ يحيلها إلى مرجع معين حسب السياق الذي يتكلم فيه؛ لذا تعدُّ الإشاريات الشخصية عاجزة بمفردها على تحديد إحالتها الحاصلة عند الاستعمال؛ لذلك عدَّها "ميلنر" فاقدة للاستقلالية الإحالية[٤٧].

أولًا: الضمير:

هو من الأدوات الرابطة لأجزاء النص؛ إذ يربط بين أبنيته سابقها ولاحقها، ويقوم مقام اللفظ الظاهر، فيُغني عن تكراره، ويربط الجمل بعضها ببعض، ويحيل ما هو لاحق على ما هو سابق؛ فيصل آخر الكلام بأوله.

وقد تطرق النحاة والبلاغيون القدماء إلى دراسة الضمير، وقاموا بتقسيمه إلى غيبة وحضور، وفي هذا يقول ابن مالك:

فَمَـــا لِـــذِي غَيْبَـــةٍ أَوْ كَأَنْـتَ، وَهْـــوَ سَـــمٍ

حُضُـــورِ بِالضَّمِـــيرِ[٤٨]

وعرَّف رضيُّ الدين الاستراباذي الضميرَ بقوله: "ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدَّم ذكره لفظًا، أو معنًى، أو حكمًا"[٤٩].

وقال السكاكي: "اعلم أنَّ الضمير عبارة عن الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو إلى غيرهما بعد سبق ذكره، وهذا أصله – وهو أعني الضمير– ينقسم من حيث الوضع على قسمين، **أحدهما**: قسم لا يسوغ الابتداء منه، ويُسمَّى: متَّصلًا، **والآخر**: قسم يسوغ في ذلك، ويُسمَّى منفصلًا"[٥٠]

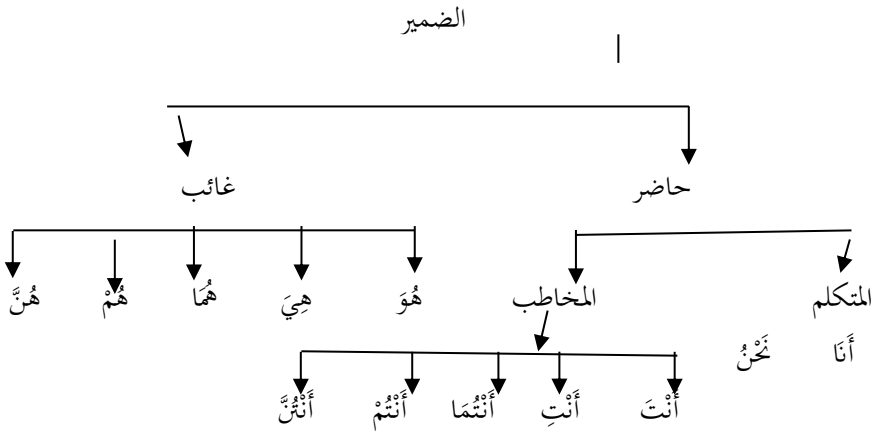

يمكن أن نتناول الضمائر وفق حضور المتخاطبين وغيابهم أثناء عملية التخاطب؛ وبهذا تنقسم إلى ضمائر حضور، وضمائر غياب، وهذا ما يراه تمَّام حسَّان من أنَّ الضمير يكون على قسمين "ضمائر حضور، وضمائر غيبة، لكلٍّ منهما فروع؛ فالحضور يكون على ثلاثة أقسام: المتكلم، المخاطب، الإشارة. في حين ضمائر الغيبة تكون إمَّا ضمائر شخصية وموصولة"[٥١].

وينقسم الضمير حسب موقعه في الكلام إلى بارز ومستتر:

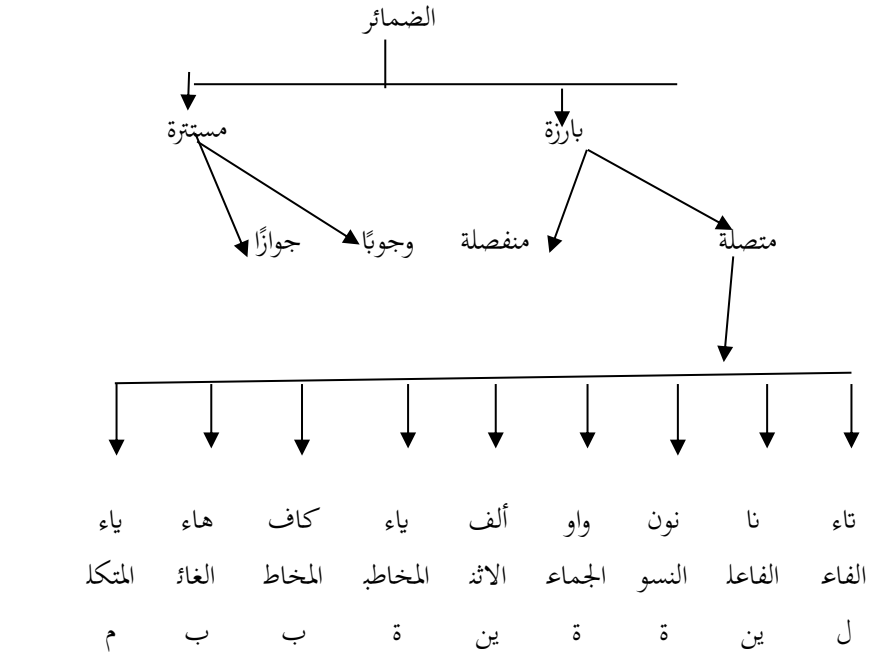

١. ضمائر الحضور:

تشمل ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب بوصفها أساسًا لأية عملية تخاطبية؛ إذ لا تخلو أية عملية تخاطبية من متكلم ومخاطَب؛ فالمتكلم يقوم بإنشاء الكلام وتوجيهه إلى المخاطَب؛ لذا فإنَّ المتكلم يعدُّ مركز المقام الإشاري، وهو الباث، أما **المخاطب**؛ فيقابله في ذلك المقام، ويشاركه فيه، وهو **المتلقي** الذي يكون حاضرًا حضورًا عينيًّا أو ذهنيًّا في ذهن المتكلم، وكل مجموعة منهما –أي ضمائر الحضور– تنقسم بدورها حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعروفة[٥٢].

هذا الخطاب الصادر من المتكلم يكون عن وعيٍ وقصدٍ إلى مخاطب آخر؛ إذ لا يكون الوعي بالذات إلا عندما أتوجَّه على شخصٍ ما يكون "أنت" في خطابي، وهو شرط يقتضي التبادل؛ إذ أصبح "أنت" في خطاب من يصبح بدوره "أنا" في خطابه؛ "فالمتكلم بمجرد تلفُّظه بـ "أنا" في الخطاب يفترض أنَّه يخاطب ذاتًا أخرى تتمثَّل في متلقي خطابه الواقعي أو المفترض، ويصبح "أنت"، وهذا ما يسمَّى بـ "تقاطب الضمائر"؛ إذ يظهر المتكلم أعلى رتبة من الشخص المخاطَب، وهذا هو الوجود التداولي للضمائر في الخطاب[٥٣]. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نتعامل مع المعلقة محل البحث على أنَّها علامات لسانية متتابعة تتابعًا خطيًّا أفقيًّا، تخضع لسياق تداولي يفسر دلالتها؛ إذ يتخذ عمرو بن كلثوم من هذه الضمائر غطاءً لغويًّا يتستر وراءه للوصول إلى قصده وهدفه من النص؛ فإذا ما انتقلنا إلى معلقته وجدنا أنَّها تشتمل على ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، وتحيل كلها إلى مراجع محددة أو ذوات معينة، وساعد السياق في الكشف عن مرجعية هذه الضمائر، ومن نماذج ذلك:

أ. ضمائر المتكلم:

للمتكلم مكانة بارزة في الدرس النحو العربي، فهو فاعل الكلام، وسمي متكلمًا بالنظر إلى الفعل الذي يؤديه، فهو الأدرى بمقاصد الكلام وأغراضه[٥٤].

- **الضمير المنفصل (نحن):**

يعدُّ الضمير (نحن) من الإشاريات الشخصية التي تدلُّ على جماعة المتكلمين، "وهو صيغة مستقلة بنفسها في أداء الغرض منها؛ وهو: التكلم مع الدلالة على الجمع، أو على تعظيم المفرد، ولم يتصل آخرها اتصالًا مباشرًا بما يساعدها على هذا الغرض"[٥٥]، وقد ورد (نحن) في معلقة عمرو بن كلثوم ثماني مرات، ومن أمثلة ذلك قوله:

وَنَحْـــنُ إِذَا عِمَـــادُ الحَـــيِّ خَـــرَّتْ عَـــنِ الأَحْفَـــاضِ نَمْنَـــعُ مَـــنْ يَلِيْنَـــا[٥٦]

وقد أحال هذا العنصر الإشاري إحالة داخلية قبلية لمرجع محدد يتمثل في عمرو بن كلثوم وقبيلته (تغلب)، وأشار إليهم بالضمير (نحن)؛ إذ أغنى استعمال الضمير عن تكرار الاسم المشار إليه، وفي هذا السياق يشير تمام حسَّان إلى أنَّ "الضمائر تكون ذات مراجع متقدمة عليها في اللفظ، أو في الرتبة، أو فيهما معًا، والأغلب في هذه المراجع أن تكون اسمًا ظاهرًا محدد المدلول ... وتَقَدُّم هذه المراجع لفظًا أو رتبة أو هما معًا ضروري للوصول إلى هذه الدلالة"[٥٧].

إنَّ مجيء ضمير المتكلم (نحن) منفصلًا يحمل قيمة تداولية في اعتماده على مبدأ المشاركة بين عمرو بن كلثوم وقومه؛ وهو ما يسهِّل المهمة على الشاعر في استدعائه للتعبير عن هذا التضامن؛ فيتحول الشاعر بلغة الخطاب في النص من الفخر الفردي إلى الفخر الجماعي القبلي؛ وكأنَّه يحول قضيته من قضية فردية ذاتية إلى قضية قبلية جماعية تمس القبيلة، وأنَّه سيد القبيلة بقتله عمرو بن هند عبر مسافات اللغة.

ونلحظ تكثيفًا متعمدًا من الشاعر لـ(نحن) الدالة على الجمع في الفخر؛ إذ يساوي القبيلة برمتها، ومن ذكر ما أورده عمرو بن كلثوم في معلقته:

وَنُوْجَـــدُ **نَحْـــنُ** أَمْـــنَعَهُمْ ذِمَـــارًا وَأَوْفَاهُـــمْ إِذَا عَقَـــدُوا يَمِيْنَـــا

وَنَحْـــنُ غَـــدَاةَ أَوْقِـــدَ فِي خَـــزَازَى رَفَـــدْنَا فَـــوْقَ رِفْـــدِ الرَّافِدِيْنَـــا

وَنَحْـــنُ الحَابِسُـــوْنَ بِـــذِي أَرَاطَـــى تَسَـــفُّ الجِلَّـــةُ الخُـــوْرُ الدَّرِيْنَـــا

وَنَحْـــنُ الحَاكِمُـــوْنَ إِذَا أُطِعْنَـــا **وَنَحْـــنُ** العَازِمُـــوْنَ إِذَا عُصِيْنَـــا

وَنَحْـــنُ التَّـــارِكُوْنَ لِمَـــا سَخِطْنَـــا **وَنَحْـــنُ** الآخِـــذُوْنَ لِمَـــا رَضِيْنَـــا[٥٨]

فيطَّرد في هذه الأبيات ذكر ضمير المتكلم منفصل (نحن) في نحو: (ونوجد نحن أمنعهم ذمارا/ ونحن رفدنا/ ونحن الحابسون/ ونحن الحاكمون/ ونحن العازمون/ ونحن التاركون/ ونحن الآخذون). ولا يختلف استعمال الضمير المنفصل (نحن) عن استعمال (أنا) في الفخر، وإن كان يزيد عليه دلالة وقوة أو لنقل مبالغة في الوصف؛ لذا نرى شاعرنا قد عيَّن نفسه من خلال ضمير

(نحن/ الأنا الجماعية)، وجعل منه أداة معرفية ووسيلة للتعبير عن الفرد والجماعة، ويحمل هذا الضمير كثيرًا من قيم ومعتقدات الجماعة التي ينتمي إليها، ويكشف عن واقعها الاجتماعي والتاريخي؛ وأهميتها وسط القبائل الأخرى، فيقول: فهم قادرون على فعل أي شيء؛ لأنَّهم أمنع الناس ذمارًا، وأوفاهم عهدًا، وأعظم الناس حملًا في الحروب، وهم الصابرون على التعب، والقادرون على تحمل المشاقة، ومن تتوفر فيهم هذه الصفات يكونون حكام الناس وسادتهم في السراء والضراء؛ لذلك فهم المعول عليهم في قيادة الحروب، يديرون دفتها ويمسكون بزمامها، كما فعلوا في حرب خزازي بينهم وبين أهل اليمن.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الضمير (نحن) يدخل تحت مسمَّى "الإشاريات الاجتماعية" التي تستعمل في سياق تداولي اجتماعي يوحي بهيمنة المتكلم وسلطته في الخطاب.

- **الضمير المتصل (تاء الفاعل/نا الفاعلين):**

لم يقتصر العنصر الإشاري للمتكلم على الضمير المنفصل فقط، بل نجده وبشكلٍ جليٍّ في الضمير المتصل أيضًا لغرض إحداث نوع من الاتصال بين المتكلم والمخاطَب ضمن سياق التواصل اللغوي، فيعدُّ الضمير من الأدوات الرابطة بين أجزاء النص التي لها إمكانية كنائية واسعة، وأنَّ أشكال معاده متعددة؛ لذلك تصلح الكناية به عن كل جزء من أجزاء الخطاب الوارد قبله إن لم يحدده السياق بمعاد معين، وينشأ الضمير المبهم في النصوص المكتوبة أكثر من المقولة، ويعدُّ فيها من أنماط الغموض في التركيب[٥٩].

ووفق استعمال الضمير في كلام العرب فإنَّه لا بدَّ أن يتقدم على الضمير اسم ظاهر يدلُّ عليه، ويعود إليه، إلا أنَّه قد يتأخر لمعانٍ تداولية يفرضها السياق، وقد استعمل عمرو بن كلثوم ضمير المتكلم المفرد، أقصد تاء الفاعل، أربع مرات فقط طول معلقته، ومن أمثلة ذلك قوله:

تَـــذَكَّرْتُ الصِّـــبَا **وَاشْـــتَقْتُ** لَمَّـــا **رَأَيْـــتُ** حُمُـــوْلَهَا أصُـــلًا حُدِيْنَـــا[٦٠]

ومن ذكر أيضًا قوله:

وَرِثْـــتُ مُهَلْهِـــلًا وَالخَـــيْرَ مِنْـــهُ زُهَيْـــرًا نِعْـــمَ ذُخْـــرُ الذَّاخِرِيْنَـــا[٦١]

وفي هذا البيت جاءت تاء الفاعل متصلة بالفعل (ورث)، ولهذا الفعل أهمية على المستويين النحوي والدلالي؛ فهو يعبر عن الماضي التليد للشاعر، وأنَّه ورث جينات الشجاعة والإقدام

والأصالة والشرف، وكأنَّما هذا الأصل هو الجذر القوي الذي يغذي الشجرة السامقة والفارس العملاق[٦٢].

ومن أمثلة ضمير المتكلم المتصل (نا الفاعلين) قول عمرو بن كلثوم:

وَرِثْنَـــا المجْـــدَ قَـــدْ عَلِمَـــتْ مَعَـــدٌّ نُطَـــاعِنُ دُوْنَـــهُ حَـــتَّى يَبِيْنَـــا[٦٣]

وقوله أيضًا:

نَصَبْنَـــا مِثْـــلَ رَهْـــوَةِ ذَاتَ حَـــدٍّ **مُحَافَظَـــةً وَكُـــنَّا** السَّابِقِيْنَـــا[٦٤]

وقوله أيضًا:

أَلاَ لاَ يَعْلَـــمُ الأَقْـــوَامُ **أَنَّـــا تَضَعْضَعْنَـــا وَأَنَّـــا** قَـــدْ وَنِيْنَـــا[٦٥]

وقوله أيضًا:

وَرِثْنَـــا مَجْـــدَ عَلْقَمَـــةَ بِـــنْ سَيْـــفٍ أَبَـــاحَ **لَنَـــا** حُصُـــوْنَ المجْـــدِ دِيْنَـــا[٦٦]

وقوله أيضًا:

فَصَالُـــوا صَـــوْلَةً فِـــيْمَنْ يَلِيْهِـــمْ **وَصُلْنَـــا** صَـــوْلَةً فِـــيْمَنْ يَلِيْنَـــا[٦٧]

وقوله أيضًا:

فَـــآبُوا بِالنِّـــهَابِ وَبِالسَّبَايَـــا **وَأُبْـــنَا** بِالمُلُـــوْكِ مُصَفَّدِيْنَـــا[٦٨]

وقوله أيضًا:

وَأَيَّـــامٍ **لَنَـــا** غُـــرٍّ طِـــوَالٍ عَصَيْنَـــا المِلـــكَ فِيهَـــا أَنْ نَدِيْنَـــا[٦٩]

وقوله أيضًا:

لَنَـــا الـــدُّنْيَا وَمَـــنْ أَمْسَـــى عَلَيْهَـــا وَنَـــبْطُشُ حِـــيْنَ نَـــبْطُشُ قَادِرِيْنَـــا[٧٠]

يستعمل العنصر الإشاري (نا) لجماعة المتكلمين عادة، وقد استعمله عمرو بن كلثوم (١٠٦) مرة، وقد ورد الضمير المتصل (نا) في هذه الأبيات ليحيل إلى عمرو بن كلثوم وقبيلته؛ وإلى مجدهم الموروث، وقوتهم وبأسهم في الحرب، وهنا تبرز هيمنة السياق في تحديد ما هو مناسب للاستعمال التداولي في الموقف الكلامي؛ فاستعمال ضمير الجمع بدل ضمير المفرد واختيار هذا العنصر الإشاري دون غيره فرض حضور الهيبة والعظمة والإجلال للشاعر؛ ليشعر المخاطب بعظمته؛ لذا كان هذا العنصر من قبيل الاستعمال الخاص الذي يخرج عن قاعدة العدد؛ انصياعًا لسلطة السياق التداولي، ولا شكَّ أن استعمال الضمير (نا) وتكراره على هذا النحو يكشف عن مدى شعور الشاعر بالعظمة هو وقومه، فهو يرفع من شأنه وشأن قبيلته؛ وقد ساعد مجيء الضمير المتصل (نا) في موضع الفاعلية أو الملكية على تحقيق لهذا الشعور بالتفرد والتميز لقبيلة (تغلب) بين القبائل العربية، وذلك في قوله: (ورثنا/ نصبنا/ كنَّا/ تضعضعنا/ وصلنا/ أبنا/ مقدرة لنا/ لنا حصون / لنا الدنيا)، ولاشكَّ أنَّ تقديم الخبر في الجملتين (لنا حصون – لنا الدنيا) أفاد قصر السيادة والسلطة والقوة لتغلب دون غيرها، ومن ذلك أيضًا قوله:

وَقَــدْ عَلِــمَ القَبَــائِلُ مِــنْ مَعَــدٍّ إِذَا قُبَــبٌ بِأَبطَحِــهَا **بُنِيْنَــا**

بِأَنَّــا المطْعِمُــوْنَ إِذَا **قَدَرْنَــا** **وَأَنَّــا** المهْلِكُــوْنَ إِذَا **ابْتُلِيْنَــا**

وَأَنَّــا المانِعُــوْنَ لِمَــا **أَرَدْنَــا** **وَأَنَّــا** النَّــازِلُوْنَ بِحَيْــثُ شِيْنَــا

وَأَنَّــا التَــارِكُوْنَ إِذَا **سَخِطْنَــا** **وَأَنَّــا** الآخِــذُوْنَ إِذَا **رَضِيْنَــا**

وَأَنَّــا العَاصِمُــوْنَ إِذَا **أُطِعْنَــا** **وَأَنَّــا** العَازِمُــوْنَ إِذَا **عُصِيْنَــا**[٧١]

فالنظرة المتعالية والشعور بالفوقية والتميز على القبائل العربية عند عمرو بن كلثوم واضحة، وقد كلَّلها ضمير الجمع (نا)؛ إذ عزَّز موقف الشاعر بإحساسه حين يخاطب عمرو بن هند ملك الحيرة، وسائر القبائل العربية أنَّه يخاطبهم من خلال الجماعة لا من خلال شخصه؛ وهذا بالطبع يعود إلى مقام النص المتمثل في دفاع عمرو بن كلثوم عن قبيلته تغلب أمام القاضي عمرو بن هند في قضية اتهام تغلب قبيلة بكر بأنَّها كانت وراء موت سبعين رجلًا من تغلب ماتوا

عطشًا لمنعهم الماء عنهم؛ لذا فإنَّ استعمال ضمير المتصل (نا) بما فيه من دلالة على الجمع والعظمة، وتؤكيده بـ(أنَّ) في بداية كل شطرٍ على هذا النحو؛ فيه تركيز شديد حول هدف الشاعر وما يصبو إلى تحقيقه من قصيدته، ولعلَّ المتلقي يعي سرَّ هذا التكرار؛ إذ يرمي الشاعر من وراء هذا الاستعمال إلى تكثيف الشعور بالفخر بقومه والاعتزاز بهم؛ فيتحدث عنهم بأنَّهم سادة العرب وتعلم كل القبائل العربية من معد هذا الأمر، وتعلم أيضًا أنَّهم كرماء يعصمون الناس ممَّا يتعرضون له من هلاك، ويفرطون في العطاء لمن أراد، ويعفون عمَّن أرادوا، ويهلكون أعداءهم إذا تعرضوا لهم بالقتال، ويأخذون من كلِّ شيءٍ أفضله، ويدعون السيء منه لغيرهم، فهم السادة وغيرهم الأتباع لهم. فاستعمال العنصر الإشاري (نا) في هذه المواضع يوحي بسلطة المرسل (عمرو بن كلثوم) على المخاطبين.

كما أنَّ مجيء خبر الضمير المتصل (نا) والضمير المنفصل (نحن) – أيضًا – في صيغة اسم الفاعل الدالة على الاستمرارية والتجدد، وإبداع عمرو بن كلثوم في طريقة تراصفها على هذا النحو في قوله: (الحابسون/ الحاكمون/ التاركون/ الآخذون/ المطعمون/ المهلكون/ المانعون/ النازلون/ التاركون/ الآخذون/ العاصمون/ العازمون)؛ جاء ليبين الشاعر مجده ممتزجًا بمجد قومه وتبوئهم المكانة العالية الرفيعة بين القبائل كلها، كما أنَّ تعريف هذه الصيغة أفاد قصر هذه الصفات على قومه وحصرها عليهم؛ إذ أراد أن يبيّن أنهم فقط القادرون على فعل كل شيء والمتحكمون فيه كما يشاءون.

ومن هنا فإن ذلك التكرار على هذا النحو؛ خدم الموقف الشعري، وهذا التراصف يحتوي على فعل إقناعي، وهو بمنزلة خطوة في طريق الإقناع والحجاج؛ إذ الغرض التواصل والتأثير على الملك[٧٢]؛ "فالحجاج هو استراتيجية تواصلية تسعى إلى التأثير في الآخر بالاعتماد على تمثلات حجاجية تتكون في شكل أفكار وآراء وبهذا المعنى يصبح الحجاج شكلًا ونظامًا تواصليًّا يتفاعل فيه ما هو لفظي بما هو غير لفظي ووسيلته اللغة وغايته الإقناع"[٧٣].

وقد أتى هذا الضمير مضافًا إلى اسم قبله ينسبه إلى قبيلته، مثل: (قناتنا/ قرينتنا/ آثارنا/ جيادنا/ بعولتنا/ أناسنا .....إلخ)، وقد يأتي مجرورًا بحرف جر، مثل (لنا / منَّا/ فينا/ علينا ...)، كما ورد في كثير من الأحيان في موقع الفاعل، مثل: (سخينا/ عصينا/ تركنا/ أنزلنا/ شذبنا/ أعجلنا/ قريناكم/ فجعلنا/ نصبنا/ تضعضعنا/ ونينا/ نلنا/ رفدنا/ سخطنا/ رضينا/ التقينا/ صلنا/ تحملنا/ قدرنا/ أردنا/ شينا / سخطنا/ ولدنا/ أبينا/ ملأنا) كما ورد في موقع المفعولية نحو: (أصبحنا/ تخبرنا/ أنظرنا/ تشتمونا/ تزدرينا/ وجدتمونا) فبهذا الاستخدام اللغوي يوازن الشاعر بين

الفاعلية الجماعية والمفعولية الجماعية في النص؛ فهو يريد أن يقول إنَّ الإهانة لم تكن له بمفرده؛ بل كانت للجميع، وكذلك كان ردُّ الفعل بالانتقام جماعيًّا أيضًا، فالنصر والانتقام يعود شرفهما على جميع أبناء القبيلة كما كانت إهانة سيدهم موجهة لهم جميعًا في شخص سيدهم وكبيرهم عمرو بن كلثوم.

- **ضمير المتكلم المستتر:**

ورد ضمير المتكلم المستتر في معلقة عمرو بن كلثوم محيلًا إلى عمرو بن كلثوم وقومه ومن ذلك قوله:

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا **نُخَبِّرْكِ** اليَقِيْنَ وَنُخْبِرِينَا[٧٤]

وقوله أيضًا:

أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا **نُخَبِّرْكَ** اليَقِيْنَا

بِأَنَّا **نُوْرِدُ** الرَّايَاتِ بِيْضًا **وَنُصْدِرُهُنَّ** حُمْرًا قَدْ رُوِيْنَا[٧٥]

وقوله أيضًا:

مَـــتَى **نَنْقُـــلْ** إِلَى قَـــوْمٍ رَحَانَـــا يَكُوْنُـــوا فِي اللِّقَـــاءِ لَهَـــا طَحِيْنَـــا[٧٦]

وقوله أيضًا:

نَعُـــمُّ أُنَاسَنَـــا **وَنَعِـــفُّ** عَنْهُـــمْ **وَنَحْمِـــلُ** عَنْهُـــمُ مَـــا حَمَّلُوْنَـــا

نُطَـــاعِنُ مَـــا تَرَاخَـــى النَّـــاسُ عَنَّـــا **وَنَضْـــرِبُ** بِالسِّـــيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَـــا[٧٧]

وقوله أيضًا:

نَشُـــقُّ بِهَـــا رُؤُوْسَ القَـــوْمِ شَقًّـــا **وَنَخْتَلِـــبُ** الرِّقَـــابَ فَتَخْتَلِيْنَـــا[٧٨]

وقوله أيضًا:

وَنَحْـــنُ إِذَا عِمَـــادُ الحَـــيِّ خَـــرَّتْ عَـــنِ الأَحْفَـــاضِ **نَمْنَـــعُ** مَـــنْ يَلِيْنَـــا[٧٩]

وقوله أيضًا:

نَجُـــــدُّ رُؤُوْسَـــهُمْ فِي غَـــيْرِ بِـــرٍّ فَمَـــا يَـــدْرُوْنَ مَـــاذَا يَتَّقُوْنَـــا[٨٠]

وقوله أيضًا:

بِـــرَأْسٍ مِـــنْ بَـــنِي جُشَـــمٍ بِـــنْ بَكْـــرٍ **نَـــدُقُّ** بِـــهِ السُّـــهُوْلَةَ وَالحُزُوْنَـــا[٨١]

وقوله أيضًا:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَـــنَّ أَحَـــدٌ عَلَيْنَـــا **فَنَجْهَـــلَ** فَـــوْقَ جَهْـــلِ الجَاهِلِيْنَـــا[٨٢]

وقوله أيضًا:

نَقُـــودُ الخَيْـــلَ دَامِيـــةً كُلاهـــا إِلَى الأَعـــدَاءِ لَاحِقَـــةً بُطُـــونَا[٨٣]

وقوله أيضًا:

لَنَـــا الـــدُّنْيَا وَمَـــنْ أَمْسَـــى عَلَيْهَـــا **وَنَـــبْطُشُ** حِـــيْنَ **نَـــبِطُشُ** قَادِرِيْنَـــا[٨٤]

فنجد الضمير المتكلم المستتر (نحن) من خلال الأفعال المضارعة (نُخَبِّرْكِ / نُخَبِّرْكَ / نُوْرِدُ / وَنُصْدِرُهُنَّ / نَنْقُلْ / نَعُمُّ / وَنَعِفُّ / وَنَحْمِلُ / نُطَاعِنُ / وَنَضْرِبُ / نَشُقُّ / وَنَخْتَلِبُ / نَمْنَعُ / نَجُدُّ / نَدُقُّ / فَنَجْهَلَ / نَقُودُ / وَنَبْطُشُ / نَبِطُشُ) ليحمل وظيفية الفاعلية، وهو يحيل إحالة قبلية على ذات الشاعر وقومه، وقد أسند عمرو بن كلثوم ضمير المتكلم إلى أفعال توحي بالقوة والفحولة؛ ليدل على قوة قومه ومنعتهم في الحرب والسلم، كما جاءت هذه الأفعال في صيغة المضارع للدلالة على تجدد هذه الصفات واستمراريتها.

ب. ضمائر المخاطب:

تستخدم ضمائر المخاطب في اللغة العربية للدلالة على الحضور والغياب المقامين "فالمتكلم حاضر في البنية باللزوم، والمخاطب حاضر بالاقتضاء، والبنية دون اقتضائها لا وجود لها"[٨٥]؛

لذلك فإنَّ ضمائر الخطاب ببنيتها تدل على حدث الخطاب، كما أنَّ استحضار المخاطَب (المرسل إليه) يسهم في حركية الخطاب[٨٦].

ولم ترد ضمائر الخطاب في معلقة عمرو بن كلثوم بكثرة ضمير المتكلم، بل جاءت قليلة إلى حدٍّ ما؛ وقلة استعمالها لها دلالة تداولية؛ هي عدم اكتراث عمرو بن كلثوم بوجود هذا المخاطب، وقد تنوعت إحالة ضمائر الخطاب في المعلقة فنجده تارة يحيل إلى هند أم الملك عمرو بن هند، ومن أمثلة ذلك قول عمرو بن كلثوم:

أَلاَ **هُـــيِّي** بِصَـــحْنِكِ **فَاصْبَحِينَـــا** **وَلاَ تُبْقِـــي** خُمُـــورَ الأَنْدَرِينَـــا[٨٧]

فنجد ضمير الخطاب المتمثل في الضمير المتصل (ياء المخاطبة) في أفعال الأمر والنهي (هُيِّي/ فاصبحينا/ لا تبقي) تشير إحالة ذهنية إلى هند أم الملك عمرو بن هند، ولم يذكر اسمها ترفعًا وأنفة وازدراءً لها، وكأنَّه يقول لها: ألا هبي يا هند يا أم الملك بصحنك الذي كان سببًا في قتل ابنك الملك الهمام، فأنت اليوم لنا قطينًا، فلتكوني اليوم خادمة لنا.

وقد يحيل ضمير المخاطب إلى عمرو بن هند، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم:

أَبَا هِنْـــدٍ فَـــلاَ **تَعْجَـــلْ** عَلَيْنَـــا **وَأَنْظِـــرْنَا نُخَبِّـــرْكَ** اليَقِيْنَـــا[٨٨]

إنَّ مخاطبة عمر بن كلثوم عمروَ بن هند مجردًا إياه من لقبه، وعدم مراعاة مكانته الاجتماعية –الملك– تعدُّ تأكيدًا على سلطته مقابل سلطة الملك؛ إذ خضع الاستعمال اللغوي إلى قصدية أراد الشاعر التنويه لها منذ بداية القصيدة، ومن ذلك قوله أيضًا:

بِأَيِّ مَشِيْئَـــةٍ عَمْـــرُو بْـــنَ هِنْـــدٍ نَكُـــوْنُ **لِقَيْلِكُـــمْ** فِيْهَـــا قَطِيْنَـــا

بِأَيِّ مَشِيْئَـــةٍ عَمْـــرَو بْـــنَ هِنْـــدٍ **تُطِيْـــعُ** بِنَـــا الوُشَـــاةَ **وَتَزْدَرِيْنَـــا**

بِأَيِّ مَشِيْئَـــةٍ عَمْـــرَو بْـــنَ هِنْـــدٍ **تَـــرَى** أَنَّا نَكُـــونُ الأَرْذَلِينَـــا

تَهَدَّدُنَـــا وَتُوْعِـــدُنَا رُوَيْـــدًا مَتَـــى كُـــنَّا **لأُمِّـــكَ** مَقْتَوِيْنَـــا

فَـــإِنَّ قَنَاتَنَـــا يَا عَمْـــرُو أَعْيَـــتْ عَلَـــى الأَعْـــدَاءِ **قَبَلَـــكَ** أَنْ تَلِيْنَـــا[٨٩]

فقد توفرت في هذه الأبيات ضمائر الخطاب بنوعيها المتصلة والمستترة، نحو: (فلا تعجل/ وأنظرنا/ نخبّرك/ لقيلكم/ تطيع/ تزدرينا/ ترى/ تهدَّدنا/ وتوعدنا/ قبلك) وقد أحالت هذه الضمائر جميعها لمرجع محدد هو الملك عمرو بن هند، وهو مخاطَبُه الأول في هذه المعلقة، وما نلحظه في استعمال هذه الضمير هو مجيء معظمها مفردًا مقابل ضمير المتكلم الذي جاء جمعًا؛ في ذلك أيضًا تأكيدًا على سلطة عمرو بن كلثوم مقابل سلطة المخاطَب عمرو بن هند؛ إذ إنَّ مخاطبة المتلقي بالضمير المفرد مقابل استعمال ضمير الجمع للمتكلم لا شكَّ فيها نوعٌ من التحقير والإزدراء؛ ولذلك فقد خالف عمرو بن كلثوم مبدأ التأدب لـ (لاكوف).

ونلحظ تلك السخرية والإهانة أيضًا في قول عمرو بن كلثوم:

نَزَلْتُـــمْ مَنْـــزِلَ الأَضْـــيَافِ **مِنَّـــا** **فَأَعْجَلْنَـــا** القِـــرَى أَنْ **تَشْتِمُوْنَـــا**

قَرَيْنَاكُـــمْ فَعَجَّلْنَـــا قِرَاكُـــمْ قُبَيْـــلَ الصُّـــبْحِ مِـــرْدَاةً طَحُوْنَـــا[٩٠]

ففي هذين البيتين نجد أنفسنا أمام ضميرين؛ **الضمير الأول**: ضمير المخاطب المجموع (تاء الفاعل/ واو الجماعة/ كاف المخاطب) في نحو: (نزلتم / أن تشتمونا/ قريناكم/ قراكم)، **والضمير الثاني**: ضمير المتكلم المجموع أيضًا في (نا) المتكلمين في نحو:(منَّا / فأعجلنا / تشتمونا / قريناكم / فعجَّلنا)، ونلحظ غلبة ضمير المتكلم على ضمير المخاطب، كذلك نلحظ ثبات ضمير المتكلم (نا الفاعلين)، في حين أن ضمير المخاطب جاء متنوعًا ومختلفًا بين (تاء الفاعل/ واو الجماعة/ وكاف الخطاب) وكأنَّ الشاعر أراد أن ينقل إلينا وحدة الاتصال والألفة الموجودة بين أفراد قبيلته وهذه الروح هي سبب الانتصار، في مقابل روح الفرقة والاختلاف الموجود عند أعداءه، كما نقل عمرو بن كلثوم في هذين البيتين معنى الضيافة والكرم من سياقها الاجتماعي إلى السياق الحربي؛ إذ قصد به التعجل بالنصر، فكأنَّنا أمام ضيف غالٍ يعجِّل المضيف بقراه، (قريناكم فعجَّلنا قراكم)؛ أي (عجلنا قتلكم)؛ حتى لا ترمونا بالبخل والتقطير، ولو أردنا الكشف عن أبعاد هذا التعجل لوجدنا بين الفعلين (قريناكم) و(فعجَّلنا)؛ إذ جاءت الفاء المتعجلة سبيلًا إلى كشف

سلطة المتكلم تجاه الضعف المهين للخصوم، ويزداد تأكيد هذا الأمر بمجيء صيغة الإشارية الزمانية (**قُبَيْل الصبْح**) فاللفظة الأولى (قبيل) جاءت مصغرة للدلالة على الإهانة والتحقير، واللفظة الثانية (الصبح) وهو الوقت الذي عدَّه العربي القديم والجاهلي تحديدًا وقتًا للحرب، وقد تم الانتصار قبل بدء الحرب، وذلك الأمر فيه تحقير وسخرية بالخصوم؛ لأنَّه يوحي بانتصار الذات المجموعة قبل أن تبدأ المعركة في وقتها المألوف المنوط بالصبح.

٢. ضمير الغائب:

إنَّ مهمة تحديد ما يشير إليه ضميرا المتكلم والمخاطب عملية سهلة عادةً، لعدم إمكان اللبس فيها، إذ يرجعان إلى المشاركين في العملية التخاطبية؛ ولكنَّ الصعوبة قد تكتنف عملية إحالة ضمير الغائب إلى صاحبه؛ لأنَّه عارٍ عن المشاهدة، فاحتيج إلى عود الضمير على ما يفسره[٩١].

فضمائر الغائب أكثر الضمائر غموضًا وحاجة إلى مرجع يفسرها، ويوضح المراد منها؛ لذا اشترط النحاة ذلك بقولهم: "لكلِّ ضمير غيبة مرجع يعود إليه، متقدم عليه إمَّا لفظًا ورتبة، وإمَّا لفظًا، وإمَّا رتبة: نحو قولنا: (أكرم خالدٌ جارَه/ أكرم خالدًا جارُه/ أكرم جارَه خالدٌ) ولا نقول: (أكرم جارُهُ خالدًا)؛ لأنَّ الضمير حينئذٍ يعود على متأخر لفظًا ورتبةً. وقد يعود على متقدم معنى لا لفظًا.

ومن أمثلة الضمير الغائب في معلقة عمرو بن كلثوم قوله:

عَلَـــى آثَارِنَا بِيْـــضٌ حِسَـــانٌ نُحَـــاذِرُ أَنْ **تُقَسَّـــمَ** أَوْ **تَهُوْنَـــا**

أَخَـــذْنَ عَلَـــى **بُعُـــوْلَتِهِنَّ** عَهْـــدًا إِذَا لاَقَـــوْا كَتَـــائِبَ مُعْلِمِيْنَـــا

لَيَسْتَلِبُـــنَّ أَفْرَاســـًا وَبِيْضـــًا وَأَسْـــرَى فِي الحَدِيْـــدِ مُقَرَّنِيْنَـــا

تَـــرَانَا بَارِزِيْـــنَ وَكُـــلُّ حَـــيٍّ قَـــدْ اتَّخَـــذُوا مَخَافَتَنَـــا قَرِيْنـــًا

إِذَا مَـــا **رُحْـــنَ يَمْشِـــيْنَ** الهُوَيْنَـــا كَمَـــا اضْـــطَرَبَتْ مُتُـــوْنُ الشَّارِبِيْنَـــا

يَقُتْـــنَ جِيَـــادَنَا **وَيَقُلْـــنَ** لَسْتُـــمْ بُعُوْلَتَنَـــــا إِذَا لَـــــمْ تَمْنَعُوْنَـــــا

ظَعَـائِنَ مِـنْ بَـنِي جُشَـمِ بِـنْ بِكْـرٍ **خَلَطْـــنَ** بِمِيْسَـــمٍ حَسَـــبًا وَدِيْنَـــا

يُدَهْـــدِهِنَ الـــرُّؤُوسِ كَمَـــا تُدَهْـــدَي حَـــــزَأْوَرَةٌ بِأَبطَحِـــــهَا الكُرِيْنَـــــا[٩٢]

يفخر عمرو بن كلثوم في هذه الأبيات بنساء قبيلته؛ لأنَّهنَّ يساعدن الرجال في الحرب ويطعمن الخيل ويجهزنها، والشاعر يخاف من أسيرهن والتعرض لهنَّ، وينشد في وصفهن فيقول: تتبعنا النساء الجميلات البيض، فنخاف أن يأسرهنَّ العدو، تمشي نساؤنا بتبختر وخيلاء كما يمشي السكران، وهنَّ يطعمن الجياد ويذكرن أزواجهم بواجباتهم بحمايتهنَّ، كما أنَّهنَّ يتزينَّ بالمكارم الأخلاقية والدينية، وهذا التكامل السامي يدعو الشاعر إلى المبالغة في تصوير المعركة من أجلهنَّ أو الأحرى المبالغة على الانتصار فيها من أجلهنَّ[٩٣].

ف(نون النسوة) في هذه الأبيات تعدُّ مركز المقام الإشاري، وقد أحالت إحالة ذهنية على نساء تغلب قبيلة الشاعر، وقد استطاع عمرو بن كلثوم من خلال استعمالها الإعلاء من حجم الذات المجموع النسوية، وكأنَّه يحاول أن يقيم التكامل، بل التوازن الذاتي المجموع لأبناء القبيلة، فإذا كانت ذات الرجل قد ظهرت متكاملة جماعية في سياقها، فإنَّ المرأة لابد وأن تعيش ذلك السياق الجماعي ، فهي في إثر الرجال كمًّا وكيفًا، بل راح يضخم من ملامحها الجماعية إذ جعلها في البداية موصوفة بملامح مادية راقية وزاهية "بيض حسان"؛ فلقد نسب إليهنَّ النقاء، يتبعه الجمال أو الحسن، ويعدُّ البياض والحسن هنا ركنين رئيسين في تحديد هوية تلك الذات النسوية، ولو لم تتصف بهاتين الصفتين ما أقدم الشاعر على هذه الخطوة. وإقدامه هنا خشية العار الذي يلحقه من سبيهنَّ، ومن ثَمَّ المحافظة على الذات المجموع النسوية في صورتها النسوية المتجملة، فبين المحاذرة والحماية ترتفع قيمة تلك الذات، وبين التقسيم والهوان تنحط قيمة تلك الذات.

٣. أسماء الأعلام:

تقع أسماء أعلام أيضًا ضمن الإشاريات الشخصية، وقد أحال الشاعر عمرو بن كلثوم إلى مجموعة من الأعلام أو الشخصيات المرجعية موظفًا إياها توظيفًا سيميائيًّا، فأخذ يسردها في

خطابه مكتفيًا بمجرد بالإشارة دون ذكر التفاصيل؛ قاصدًا من وراء هذا التوظيف تجسيد انتمائه من خلال تعيينه أنسابه وتعيين هويته مع ترسيخ سلطة الأنا الجماعية، وذلك في قوله:

فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي **جُشَمٍ بِنْ بَكْرٍ** بِنَقْصٍ فِي خُطُوْبِ الأَوَّلِيْنَا

وَرِثْنَا مَجْدَ **عَلْقَمَةَ بِنْ سَيْفٍ** أَبَاحَ لَنَا حُصُوْنَ المجْدِ دِيْنَا

وَرَثْتُ **مُهَلْهِلًا** وَالخَيْرَ مِنْهُ **زُهَيْرًا** نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِيْنَا

وَعَتَّابًا وَكُلْثُوْمًا جَمِيْعًا بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِيْنَا

وَذَا البُرَةِ الذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المُلتَجِينَا

وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي **كُلَيْبٌ** فَأَيُّ المجْدِ إِلاَّ قَدْ وَلِيْنَا[٩٤]

إن القيمة التداولية التي تحملها الإشارة للأعلام في سياق الخطاب الشعري لعمرو بن كلثوم تتمثل في إثبات عزة قومه وشجاعتهم، وأن لهم في الماضي أمجاد حققها الآباء والأجداد؛ لذلك نجده يولي وجهه نحو التاريخ ليوظف أحداثه بشكل جيد في خدمة غرضه، كما أنَّ ذكر هذه الأسماء (علقمة، والمهلهل، وزهير، وكلثوم، وذو البرة) يعدُّ أدلة حقيقية أو حججًا منطقية لإبراز مركزية بني تغلب وسلطتها مقابل سلطة الآخر المقصود بالخطاب، وإذا عدنا إلى كتب السير وجدنا فاعلية هذه الشخصيات ممَّا قامت به حتى تمَّ تخليدها في شعرهم، فتمثلت فاعلية جشم بن بكر في فعل الكرم والصلح بين قبيلتي عبس وذبيان، وعلقمة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن تغلب بن وائل، هو الذي أنزل تغلب الجزيرة؛ فحين أصابتهم المجاعة في أرضهم رحل بهم مغيرًا حتى أنزلهم الجزيرة بالعراق بعد وقائع وحروب، فملكوها ونعموا بخيراتها[٩٥]. ثمَّ أورثها أبناءه حتى صارت حق تغلب، وهذا المجد، وذلك الفعل منه أصبح لنا عادة وعرفًا ندين به، ثمَّ ذكر المهلهل ذلك البطل، وهو عدي بن ربيعة بن مرة... أبو ليلى الشاعر المعروف من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد، وهو خال امرئ القيس، وأخوه كليب الذي ضرب به المثل في العزة السؤدد ونشبت بينهم وبين بني عمومتهم حرب البسوس المعروفة، وقد استمرت أربعين سنة،

وكان للمهلهل منها العجائب والكثير من الأخبار التي تقترب من الأساطير، وهو – كما مرَّ – جد عمرو بن كلثوم لأمه، وهي ليلى بنت المهلهل، ثمَّ ذكر بعد ذلك من أبطال التاريخ الذين ورث عنهم هذا المجد بعد علقمة والمهلهل، زهيرًا وهو أفضل منهما، وكما ذكر عتابًا وكلثومًا، وأيضًا ذا البرة الذي عرفت خبره فهو مشهور ومعروف عند الجميع بمجده وشرفه، وكذلك الساعي إلى المعالي كليب وأي مجد لم نتقرب منه ونحوزه؟

ولذلك فإنَّ الشاعر عمرو بن كلثوم لا يأتي بمثل هذا الأعلام إلا للدلالة على أنَّ هذه الأنفة والعزة لقومه من قديم الزمان.

٤. النداء:

يعدُّ النداء –أيضًا– من الإشاريات الشخصية؛ لأنَّها تحيل على حاضرٍ وقت الكلام، كما أنَّ تدلُّ على استحضار الذوات أثناء الخطاب، وتعتمد الإشاريات التداولية – على السياق الوجودي للعلاقات بين المتخاطبين، ومحاولة المتكلم إكساب خطابه المرونة، وذلك بغرض تدعيم العلاقة بينه وبين مخاطَبه، وفسح المجال أمام هذا المخاطَب للتعاطف معه، ويستعمل المتكلم في هذه الإستراتيجية مبدأ التأدب والتخلق؛ وذلك إمَّا مراعاة لعلاقته الحسنة مع المرسل إليه، أو بقصد تأسيسها معه بالخطاب، غير أنَّ هذا المبدأ لم نجده في معلقتنا، بل كان الشاعر عمرو بن كلثوم يخاطب الملك عمرو بن هند مخاطبة الند والمثيل، على الأقل إذا لم يجعله في عينيه أصغر منه وأقل شأنًا، ومن أمثلة ذلك قوله:

أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِيْنَا[٩٦]

ذلك نظرنا في قول عمرو بن كلثوم "أنا هند" سنجد أنَّ هذا الملفوظ الحدثي هنا ينطوي على قوة تأثيرية يظهرها المشهد وقتئذٍ، وتمنحها اللحظة أبعادها الدلالية على النحو الآتي:

أبا هند

مخاطبة الملك مجردًا من لقبه = وعي بسلطته في مقابل سلطة الملك.

مخاطبة الملك بنسبته إلى أمه بدلًا من أبيه = تذكيره بقرابة أمه إليه.

إشارة إلى مآثر آبائه وأجداده في مقابل آباء الملك وأجداده[٩٧].

ومن ذلك أيضًا قوله:

بِأَيِّ مَشِيْئَـةٍ **عَمْـرُو بْـنَ هِنْـدٍ** نَكُـوْنُ لِقَيْلِكُـمْ فِيْهَـا قَطِيْنَـا

بِأَيِّ مَشِيْئَـةٍ **عَمْـرَو بْـنَ هِنْـدٍ** تُطِيْـعُ بِنَـا الوُشَـاةَ وَتَزْدَرِيْنَـا

بِأَيِّ مَشِيْئَـةٍ **عَمْـرَو بْـنَ هِنْـدٍ** تَـرَى أَنَّا نَكُـونُ الأَرذَلِينَـا[٩٨]

وقوله أيضًا:

فَـإِنَّ قَنَاتَنَـا **يَا عَمْـرُو** أَعْيَـتْ عَلَـى الأَعْـدَاءِ قَبلَـكَ أَنْ تَلِيْنَـا[٩٩]

فينادي الشاعر مخاطَبه مرة باسمه منسوبًا إلى أمّه، فيقول: "عمرو بن هند"، ومرة بقوله: "أبا هند"، ومرة ثالثة باسمه فقط "يا عمرو"، وإذا كان النداء يحمل في بنيته السطحية معنى التنبيه، فإنَّ النداء هنا يحمل معنى السخرية والتهكم؛ إذ ناداه باسمه مجردًا من اللقب (الملك)، ولم يراع مكانته الاجتماعية، الأمر الذي يدلُّ على شجاعة الشاعر وجرأته، وتأكيدًا على سلطته مقابل سلطة الملك عمرو بن هند، ثم زد على ذلك ما خاطبه به من معاني الفخر عليه، والازدراء به، التي بلغت ذروتها في قوله: "متى كنَّا لأمّك مقتوينا"، وفي هذا ما فيه من معاني الخفة والتهكم، ويظهر هذا الازدراء والتحقير أيضًا في ندائه بني بكر في قوله:

إِلَيْكُـمْ يَا **بَـنِي بَكْـرٍ** إِلَيْكُـمْ وأَلَمَّـا تَعْـرِفُوا مِنَّـا اليَقِيْنَـا

أَلَمَّـا تَعْرِفُـوا مِنَّـا وَمِنْكُـمْ كَتَـائِبَ يَطَّعِـنَّ وَيَرْتَمِيْنَـا[١٠٠]

ثانيًا: الإشاريات المكانية: Spatial deictics

هي عناصر دالة على أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم أثناء الحديث، أو على مكان آخر معروف للسامع أو المخاطب، ويُضمِّن المتكلم كلامه عدة عناصر إشارية تدلُّ على المكان، نحو: هنا، هناك وسائر ظروف المكان: أمام، خلف، يمين، يسار، ولا شكَّ أنَّ لتحديد المكان أثرًا واضحًا في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا أو وجهةً، ولا

يمكن تفسير العناصر الإشارية المكانية إلا إذا تمَّ الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مكان المتكلم وموقعه[١٠١]، فيستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات، مثل: هنا وهناك وغير ذلك؛ إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان؛ فهي تعتمد على السياق المادي المباشر، ومن الإشاريات المكانية في معلقة عمرو بن كلثوم قوله:

صَـــبَنْتِ الكَـــأْسَ عَنَّـــا أُمَّ عَمْـــرٍو وَكَـــانَ الكَـــأْسُ مَجْرَاهَـــا **اليَمِينَـــا**[١٠٢]

فالقيمة التداولية التي تحملها الإشارة المكانية "اليمينا" في سياق الخطاب تمثلت في مركزية الشاعر ومكانته في الحياة وأنَّه أهل للتقدمة في كلِّ شيء؛ فمن عادة العرب في الجاهلية أن يشرب الرئيس أولًا، ثم يناول الأيمن، وهو ما يظهر أيضًا في قوله:

وَكُنَّـــا **الأَيْمَنِيْـــــنَ** إِذَا التَقَيْنَـــا وَكَـــانَ **الأَيْسَـــرِيْنَ** بَنُـــو أَبَيْنَـــا[١٠٣]

ففي ذلك إشارة إلى أنَّ رجال قبيلة (تغلب) كانوا حماة الميمنة في حين كانت قبيلة (بكر) تحمي الميسرة في حرب نزار واليمن بعد قتل "كليب بن وائل" "لبيد بن عنق الغساني"[١٠٤]، كما تحمل تأكيد من الشاعر على اتخاذه وقومه جهة اليمين في طقوس الشرب والحرب، مستغلًا دلالة الكلمة وفق سياقات استعمال اشتقاقاتها المختلفة في التراث اللغوي العربي، من معاني الخير والبركة والمنزلة الحسنة والقوة والعناية[١٠٥].

ومن الإشارية المكانية أيضًا في معلقة عمرو بن كلثوم أسماء الأماكن، فلا يمكن للمتكلم أن يتخلّى عن المكان عند تلفّظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنَّها تختصُّ بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقًا من الحقيقة القائلة بأن هناك طريقتين رئيستين للإشارة إلى الأشياء، هما: التسمية أو الوصف من جهة أولى، أو تحديد أماكنها من جهة أخرى[١٠٦].

وللحديث عن المكان في الشعر اهتمام بالغ من قبل الشعراء عامة والرؤية العربية بصفة خاصة، فينظرون إلى المكان على أنَّه طلل، وهو يمثل في عين الشاعر منظرًا جديدًا، وفي نفسه إحساسًا متميزًا؛ فيتحول المكان من دلالته الجغرافية إلى أطلال شخصية لا يمكن فهمها والوعي بأهميتها إلا بالعودة إلى السياق الذي وردت فيه، والمتمثل في حياة الشاعر، وما اعتراها من

ظروف؛ فرضت أهميتها في استعمال الدلالة السياقية للمكان لتوضيح مقصود الشاعر[١٠٧]، من أمثلة أسماء الأماكن قوله:

أَلاَ هُـــيِّي بِصَـــحْنِكِ فَاصْبَحِينَـــا وَلاَ تُبْقِـــي خُمُـــورَ **الأَنْدَرِينَـــا**[١٠٨]

فأندرين: اسم قرية في جنوبي حلب بينهما مسيرة يوم للراكب طرف البرية ليس بعدها عمارة[١٠٩]، ويخصُّ الشاعر هذه القرية بالذكر في مطلع معلقته لشهرة خمورها ولجودتها، فخمرها تفعل أثرها وتأخذ في النفوس مأخذها.

فكان الذكر هنا ليس لمجرد سرد اسم القرية، أو تعريفنا بأسواق الخمور ومحال بيعها، بل لذلك الهدف الأبعد، والمعنى الأسمى الذي يعينه على الوقوف شامخًا صامدًا أمام خصومه وأعدائه[١١٠]

ومن ذلك أيضًا ذكره "ذي طلوح في قوله:

وَأَنْزَلْنَـــا البُيُـــوْتَ **بِـــذِي طُلُـــوْحٍ** إِلَى الشَّـــامَاتِ نَنْفِـــي المُوْعِدِيْنَـــا[١١١]

وذي طلوح اسم مكان سُمِّي بذلك نسبة إلى شجر الطلح، ويُسمَّى الآن شعيب القسومي قريبًا من بلدة أم عشر جنوب حفر الباطن، ويوم ذي طلوح: هو من أيام العرب بين بني تميم وبكر بن وائل في هذا المكان، وقد نزلت تغلب هذا المكان والغاية من ذلك إبعاد أعدائنا، الذين كانوا يوعدوننا في هذه الأمكنة[١١٢].

كذلك نجد في المعلقة إشارات إلى بعض الأماكن التي غالبًا ما تكون مرتبطة ببعض الأحداث التاريخية كثيرة كما في قوله:

وَنَحْـــنُ غَـــدَاةَ أَوْقِـــدَ فِي **خَـــزَازَى** رَفَـــدْنَا فَـــوْقَ رِفْـــدِ الرَّافِدِيْنَـــا

وَنَحْـــنُ الحَابِسُـــوْنَ **بِـــذِي أَرَاطَـــى** تَسَـــفُّ الجِلَّـــةُ الخُـــوْرُ الدَّرِيْنَـــا[١١٣]

ف "خزاز اسم جبل بين البصرة ومكة كانت الواقعة عنده فعرفت به، وكانت الحرب فيه بين بيني ربيعة وهو ربيعة نزار وبين قبائل اليمن، وكانت الغلبة فيه لبني ربيعة فقتلوا من قبائل اليمن خلقًا كثيرًا، وكان قائد ربيعة كلبي بن ربيعة"[١١٤]، و"ذو أراطي" مكان وقيل ماء[١١٥]، ويوم أراطي من أيام العرب[١١٦].

كما أنَّ هناك إشارات إلى بعض القبائل العربية أيضًا، كما في قوله:

بِـرَأْسٍ مِـنْ **بَـنِي جُشْـمٍ بِـنْ بَكْـرٍ** نَـدُقُّ بِـهِ السُّـهُوْلَةَ وَالحُزُوْنَـا[١١٧]

فـ" بنو جشم بن بكر بطنٌ من تغلب بن وائل من القحطانية، وهو بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب"[١١٨].

وقوله أيضًا:

يَكُـوْنُ ثِفَالُهَـا **شَـرْقِيَّ نَجْـدٍ** وَلُهْـوَتُهَا قُضَـاعَةَ أَجْمَعِيْنَـا[١١٩]

فنجد هي أطيب أرض في جزيرة العرب؛ لذلك ترى الشعراء قديمًا وحديثًا يلهجون بذكرها ويترنمون برباها وريا عطرها، "وفي نجد بلاد كثيرة، وفيها أرض العالية التي كان يحميها كليب بن وائل"[١٢٠]، وقول عمرو بن كلثوم: إن حربنا تشبه الرحى، وهذه الرحى تستوعب هذا الموضع الممتد شرقي نجد، وتهلك هذه القبيلة العظيمة، فتكون بمنزلة قبضة من حب تلقى في فم الرحى في هلاكه.

ومن ذلك أيضًا قوله:

أَلاَ أَبْلِـغْ بَـنِي الطَّمَّـاحِ عَنَّـا وَدُعْمِيًّـا فَكَيْـفَ وَجَدْتُمُوْنَـا[١٢١]

فبنو الطماح "بطنٌ من أياد من العدنانية، وهم بنو الطماح بن ضمارة بن أياد... والطماح اسم للشره فسمي به الرجل"[١٢٢].

واستدعاء الحوادث التاريخية التي كان العرب يفتخرون بها يعدُّ سلطة حجاجية على المخاطب، خولتها طبيعة الفكر العربي، ويبدو أن عمرو بن كلثوم فطن لمثل هذا فقام بسرد تاريخ آبائه وأجداده؛ ليُكْسِبَ موقفه قوة ويثبت مزيته على الحارث بن حلزة[١٢٣].

ثالثًا: الإشاريات الزمانية: Temporal deictics

هي المحددات الزمانية التي تربط عناصر الخطاب (المتكلم والمخاطَب) بزمن الحدث اللغوي، أو هي الألفاظ الدالة على لحظة التلفظ، أو هي التي تحيل على زمانٍ ما في الخطاب، وهي "كلمات تدلُّ على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم. إنَّ زمان الكلام هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام"[١٢٤]؛ فقولنا: **نلتقي الساعة العاشرة**، يعد زمنًا غير محدد، والذي يحدد

ذلك هو زمن التكلم وسياقه فيعرف المقصود بالساعة العاشرة صباحًا أو مساءً من هذا اليوم أو اليوم الذي يليه، ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية وتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا؛ لا بدَّ من أن يُدرك المخاطَب لحظة التلفظ، حتى يتمكّن من اتخاذها مرجعًا يحيل عليها، فيتمكن من تأويل الخطاب اللغوي استنادًا على معرفتها[١٢٥]؛ فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ[١٢٦].

ويقسم اللغويون هذه العناصر الإشارية إلى:

١. **الزمن الكوني**: وهو ما يدل عليه الظروف التي تشير إلى العالم الخارجي كـ(الفصول، والسنين، والأشهر، والأيام، والساعات)[١٢٧].

٢. **الزمن النحوي**: وهو الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية، ويرى تمام حسان "أن للزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نُقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى كالمصادر والخوالف ... وإن كان النحو نظامًا من العلاقات في السياق؛ فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق، وليس الصيغة المنعزلة"[١٢٨].

وينقسم **الزمن النحوي** بدوره إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل؛ إذ يمكن أن يتطابق الزمن الكوني والزمن النحوي، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمن الكوني، فنستخدم صيغة (الحاضر) للدلالة على الماضي، وصيغة (الماضي) للدلالة على الاستقبال، فيحدث لبس للقارئ لا يحله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة، فلحظة التلفظ هي المرجع؛ ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطًا قويًّا في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية

ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية وتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعًا يحيل عليه، ويؤوّل مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها[١٢٩].

ومن أمثلة **الزمن الكوني**، قول عمرو بن كلثوم:

حُـــدَيَّا النَّـــاسِ كُلِّهِـــمُ جَمِيْعـــًا مُقَـــارَعَةً بَنِيْـــهِمْ عَـــنْ بَنِيْنَـــا

فَأَمَّـــا **يَـــوْمَ** خَشْيَتِنَـــا عَلَيْهِـــمْ فَتُصْبِـــحُ خَيْلُنَـــا عُصَـــبًا ثُبِيْنَـــا

وَأَمَّـــا **يَـــوْمَ** لاَ نَخْشَـــى عَلَيْهِـــمْ فَنُمْعِـــنُ غَـــارَةً مُتَلَبِّبِيْنَـــا[١٣٠]

فالظرف المبهم (**يوم**) يعدُّ مركز إشارة زمنية في هذا الخطاب، وقد ارتبط بفضاء زماني أوسع يتعلق تحديدًا بوقتين متباينين بوقت الحرب والسلم فيقول عمرو بن كلثوم: في الوقت الذي نخاف فيه على ذارينا وحرمنا من الأعداء – وهو وقت – نصبح مغيرين عليهم متحزمين بالسلاح استعدادًا لحربهم، وفي الوقت الذي لا نخاف فيه على ذارينا وحرمنا من الأعداء – وهو وقت السلم – نصبح في مجالسنا جماعات متفرقين مطمئنين، لا نعبأ شيئًا، وارتبط الظرفان بدوال أخرى، وهي (يوم خشيتنا، يوم لا نخشى).

وبناءً على ما سبق؛ يتبين لنا أنَّ السياق أسهم بشكلٍ واضح في تحديد مرجعية الظرف المبهم (يوم)؛ فدلالته لا ترتبط بيوم مقدَّر بأربعة وعشرين ساعة كما هو متعارف عليه، وإنَّما اتَّسع مجاله ليشمل فضاءً زمانيًّا أرحب يتعلق بأوقات الحرب والسلم فـ"قد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفًا إلى زمان أوسع"[١٣١].

ومن ذلك أيضًا قوله:

بِيَـــوْمٍ كَرِيهَـــةٍ ضَـــرْبًا وَطَعْنـــًا أَقَـــرَّ بِـــهِ مَوَالِيـــكِ العُيُونَـــا[١٣٢]

ومن أمثلة المبهمات الزمانية القبلية قول عمرو بن كلثوم:

نَزَلْتُـــمْ مَنْـــزِلَ الأَضْـــيَافِ مِنَّـــا فَأَعْجَلْنَـــا القِـــرَى أَنْ تَشْتِمُوْنَـــا

قَرَيْنَاكُـــمْ فَعَجَّلْنَـــا قِرَاكُـــمْ **قُبَيْـــلَ الصُّـــبْحِ** مِـــرْدَاةً طَحُوْنَـــا[١٣٣]

فيعدُّ الظرف (قُبَيْلَ الصبْحِ) في هذا البيت مركز الإشارة الزمنية، وقد ارتبط بفضاء زماني محدد، وهو مركب من لفظتين؛ فدلَّت فاللفظة الأولى (قبيل) – التي جاءت مصغرة – للدلالة على الإهانة والتحقير، ودلَّت اللفظة الثانية (الصبح) — على الوقت الذي عدَّه العربي القديم والجاهلي تحديدًا وقتًا للحرب، وقد تم الانتصار قبل بدء الحرب، وذلك الأمر فيه تحقير بالخصوم وسخرية منهم؛ لأنَّه يوحي بالانتصار قبل بداية المعركة في وقتها المألوف المنوط بالصبح؛ وقد ارتبطت مرجعية هذا الظرف بوقت بدء المعارك والحروب في المجتمع العربي والجاهلي تحديدًا، وهذا الوقت يعدُّ مركز الإشارة الزمانية بالنسبة للمتكلم، وقد أسهمت هذه القرينة الزمنية في ترابطها مع

باقي الوحدات المشكلة للنص في ربط أول خيط له بآخره ربطًا خطيًّا أفقيًّا؛ فأحالت بذلك على دلالة التحقير والسخرية.

ومن ذلك أيضًا قوله:

فَـــإِنَّ قَنَاتَنَـــا يَا عَمْـــرُو أَعْيَـــتْ عَلَـــى الأَعْـــدَاءِ **قَبْلَـــكَ** أَنْ تَلِيْنَـــا[١٣٤]

فالإشارة الزمانية (قبلك) قد أحالت إحالة داخلية قبلية إلى الزمن الماضي، وما ساعد على تحديد مرجعية هذا الدال الزمني ارتباطه بدوال أخرى ارتبط معها داخل النسيج النصي، ونقصد تحديدًا الفعل الماضي (أعيت)، ولهذا تشير "**أن أبرسفليد**" إلى أنَّ: " الحديث عن التحديدات النصية للزمن لا معنى لها إذا كانت معزولة، فما معنى أن نقول: إنَّها السادسة أو هذا الصباح، إنَّ الدال الزمني لا يأخذ معنى إلا بارتباطه بدال آخر"[١٣٥]. فإزالة الغموض عن المبهمات لا يتحقق إلا في إطار وحدة نصية مكتملة الدلالة تتسم بالانسجام والترابط.

إن التعابير الإشارية الزمانية – كما قلنا – لا تقف عند حد الوقت، بل تنشئ علاقة مع الأفعال، فيتكون الفعل من حدث وزمن، وينقسم الزمن إلى: زمن تلفظ المتكلم، وزمن وقوع الحدث، فإن اتفق زمن تلفظ المتكلم وزمن الحدث فهو الفعل مضارع؛ إذ يمثل الصيغة الأنية، بينما يمثل الزمن الماضي الصيغة القصية حيث تتم معاملة حدوث شيء ما في الماضي غالبًا على أنه بعيد عن وضع المتكلم الحالي[١٣٦]؛ فإذا سبق زمن الحدث زمن الكلام فالفعل ماضٍ، وإن سبق زمن الكلام الحدث فهو أمر أو مضارع مسبوق بما يدلُّ على الاستقبال، مثل (السين، وسوف)، لذا يحتاج المرء إلى جانب مفهومي (زمن الحدث وزمن الكلام) لتحيل الزمن إلى مفهوم زمن الإحالة أيضًا[١٣٧].

وقد حفلت معلقة عمرو بن كلثوم بمجيء بنية الفعل الماضي، فورد ١٠٢مرة بنسبة ٤٩,٨٪، يليه الفعل المضارع الذي ورد ٩٧ مرة بنسبة ٤٧,٣٪، ثمَّ الأمر الذي ورد ٦ مرات بنسبة ٢,٩٪.

ومن أمثلة **الإشاريات الزمنية النحوية** في معلقة عمرو بن كلثوم قوله:

وَإِنَّا **سَـــــوْفَ تُـــــدْرِكُنَا** المَنَـــايَا مُقَـــــدَّرَةً لَنَـــــا وَمُقَدِّرِينَـــــا[١٣٨]

تظهر الإحالة إلى المستقبل في قوله: " **سَوْفَ تُدْرِكُنَا** " ووردت هذه الصيغة على هيئة الفعل المضارع المسبوق بـ "سوف"، وعملت هذه القرينة اللغوية على نقل دلالة الفعل من الزمن

الحاضر إلى المستقبل، يقول المبرد: "وإن دخلت على هذه الأفعال السين وسوف صارت لما يستقبل وخرجت من معنى الحال، وذلك قولك: سأضرب وسوف أضرب"[١٣٩]، ومن معاني "سوف" أنَّها حرف توسيع، وذلك أنَّها تقلب المضارع من الزمن الضيق – وهو الحال – إلى الزمن الواسع، وهو الاستقبال[١٤٠]، وهذا يعني أن الموت مدركنا بعد قليل في زمن الحال أو بعد ذلك في المستقبل، ويحمل الفعل **(تُدْرِكُنَا)** معنى اللحاق، وهو لحاق لا مفر منه؛ لأنَّ حياة الإنسان لا بدَّ أن تدركها المنايا عاجلًا أو آجلًا؛ ولذلك أكَّد الشاعر هذا المعنى بـ**(إنَّ)** التأكيدية، وكذلك التكرار اللفظي الذي يؤدي دورًا دلاليًّا، وهو تأكيد المعنى **(مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدِّرِينَا)**.

ويتركز الفعل الماضي في السياقات التي يتحدث فيها عمرو بن كلثوم عن تاريخ أجداده وبطولاتهم السابقة كما في قوله:

فَهَلْ **حُدِّثْتَ** فِي جُشَمٍ بِنْ بَكْرٍ بِنَقْصٍ فِي خُطُوْبِ الأَوَّلِيْنَا

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بِنْ سَيْفٍ **أَبَاحَ** لَنَا حُصُوْنَ المَجْدِ دِيْنَا

وَرِثْتُ مُهَلْهِلًا وَالخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا **نِعْمَ** ذُخْرُ الذَّاخِرِيْنَا

وَعَتَّابًا وَكُلْثُوْمًا جَمِيْعًا بِهِمْ **نِلْنَا** تُرَاثَ الأَكْرَمِيْنَا

وَذَا البُرَةِ الَذِي **حُدِّثْتَ** عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المُلتَجِينَا

وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلَيْبٌ فَأَيُّ المَجْدِ إلاَّ قَدْ **وَلِيْنَا**[١٤١]

كما ورد الفعل الماضي في سياقات المواقف التي يقرر فيها حكمًا ويؤكده، كما في قوله:

وَنُوْجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا **عَقَدُوا** يَمِيْنَا

وَنَحْنُ الحَاكِمُوْنَ إِذَا **أُطِعْنَا** وَنَحْنُ العَازِمُوْنَ إِذَا **عُصِيْنَا**

وَنَحْـــنُ التَّـــارِكُوْنَ لِمَـــا **سَخِطْنَـــا** وَنَحْـــنُ الآخِـــذُوْنَ لِمَـــا **رَضِيْنَـــا**

وَكُنَّـــا الأَيْمَنِيْـــنَ إِذَا **التَقَيْنَـــا** **وَكَـــانَ** الأَيْسَـــرِيْنَ بَنُـــو أَبَيْنَـــا[١٤٢]

ومن ذلك أيضًا قوله:

بِأَنَّـــا المطْعِمُـــوْنَ إِذَا **قَدَرْنَـــا** وَأَنَّـــا المهْلِكُـــوْنَ إِذَا **ابْتُلِيْنَـــا**

وَأَنَّـــا المانِعُـــوْنَ لِمَـــا **أَرَدْنَـــا** وَأَنَّـــا النَّـــازِلُوْنَ بِحَيْـــثُ **شِيْنَـــا**

وَأَنَّـــا التَـــارِكُوْنَ إِذَا **سَخِطْنَـــا** وَأَنَّـــا الآخِـــذُوْنَ إِذَا **رَضِيْنَـــا**

وَأَنَّـــا العَاصِمُـــوْنَ إِذَا **أُطِعْنَـــا** وَأَنَّـــا العَازِمُـــوْنَ إِذَا **عُصِيْنَـــا**

وَأَنَّا الطَّـــالِبُونَ إِذَا **نَقَمْنَـــا** وَأَنَّا الضَّـــارِبُونَ إِذَا **ابتُلِينَـــا**[١٤٣]

إذا كان الفعل الماضي في اللغة العربية يدل على تحقق الأمر وثباته.، فإنّه يسهم في إقناع المتلقي أن الأمر صار واقعًا، كما يسهم أيضًا في سرد الحوادث والذكريات.

والمتأمل في الأفعال الماضية السابقة، يجد أنَّ الشاعر يدخل سابقة تتضمن معنى الاستقبال مثل: (**إذا**) التي تكون ظرفًا للمستقبل متضمنة معنى الشرط، ودخول (**إذا**) على الفعل الماضي، إنَّما هو توسعة لزمن الفعل، فينقلب من كونه ماضيًا إلى زمن الحال أو الاستقبال، فهذه الأفعال وإن كانت قد وردت على هيئة الماضي إلا أنَّ دلالتها في هذه السياقات أفادت الاستقبال؛ لأنَّها وردت في جملة تتضمن معنى الشرط.

و(إذا) في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله، كما يدلُّ دخولها على الفعل الماضي – في الغالب – على التكرار، وهذا يدل على تكثيف دلالة الفعل؛ ليدلَّ على أنَّ القوة لا تأتي عرضًا ومصادفة في قبيلته، وإنَّما هي موروثة، وسيكمل أبناء القبيلة أمجادها في المستقبل[١٤٤].

ومن العلامات اللغوية الخاصة بالعنصر الإشاري المتصل بالزمن النحوي الفعل (**كان**)، والذي يدلُّ على أوقات زمانية مختلفة، فنجده قد تحمل الدلالة على استمرار العادة في الماضي ودوامها، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم:

وَكُنَّـــا الأَيْمَنِيْـــنَ إِذَا **التَقَيْنَـــا** **وَكَـــانَ** الأَيْسَـــرِيْنَ بَنُـــو أَبَيْنَـــا[١٤٥]

إذ ورد العنصران الإشاريان (كنَّا/ كان) في سياق البيت فأحالا على زمنٍ مستمرٍّ غير منقطعٍ.

أمَّا الفعل المضارع فيظهر في المعلقة في وصف المعارك والحروب التي تدور بين قبيلة تغلب وأعدائها، من ذلك قوله:

نُطَـــاعِنُ مَـــا تَرَاخَـــى النَّـــاسُ عَنَّـــا **وَنَضْـــرِبُ** بِالسِّـــيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَـــا

نَشُـــقُّ بِهَـــا رُؤُوْسَ القَـــوْمِ شَقًّـــا وَنَخْتَلِـــبُ الرِّقَـــابَ فَتَخْتَلِيْنَـــا[١٤٦]

ومن ذلك أيضًا قوله:

وَنَحْـــنُ إِذَا عِمَـــادُ الحَـــيِّ خَـــرَّتْ عَـــنِ الأَحْفَـــاضِ **نَمْنَـــعُ** مَـــنْ **يَلِيْنَـــا**

نَجُـــذُّ رُؤُوْسَـــهُمْ فِي غَـــيْرِ بِـــرٍّ فَمَـــا **يَـــدْرُوْنَ** مَـــاذَا **يَتَّقُوْنَـــا**[١٤٧]

ومن ذلك أيضًا قوله:

نَقُـــودُ الخَيْـــلَ دَامِيـــةً كُلاهـــا إِلَى الأَعـــدَاءِ لَاحِقَـــةً بُطُـــونَا[١٤٨]

فقد أفادت الأفعال المضارعة الدلالة على التجدد والاستمرار؛ إذ إنَّ الفعل المضارع المرفوع يدل على الحال[١٤٩]، وهو بذلك جعل أحداثها معاشة، ولم يدخل أبدًا في زمن الحكاية، بل هو دائمًا في زمن الخطاب"[١٥٠]

وقد تسبق الأفعال المضارع بعنصر إشاري نحوي تحول دلالة الفعل المضارع من الحال إلى الاستقبال، ومن ذلك قول الشاعر:

مَـــتَى نَنْقُـــلْ إِلَى قَـــوْمٍ رَحَانَـــا يَكُوْنُـــوا فِي اللِّقَـــاءِ لَهَـــا طَحِيْنَـــا[١٥١]

وقوله أيضًا:

مَتَـــى نَعْقِـــد قَرِيْنَتَنَـــا بِحَبْـــلٍ تَجُـــذَّ الحَبْـــلَ أَوْ تَقْـــصِ القَرِيْنَـــا[١٥٢]

فالأفعال التي جاءت مجزومة، مثل: **(نَنْقُلْ/ نَعْقِدْ)** قد سبقت بـ **(متى)** اسم شرط جازم، وهو يدل على ظرف الزمان، ولا تختلف **(متى)** في دخولها على الفعل عن **(إذا)** في الدلالة على توسعة زمن الفعل من الحال إلى الاستقبال، بل يعبر عن زمن غير محد، وهو بذلك يدخل الفعل المضارع المجزوم في نطاق المضارعة الحالية والمستقبلية؛ إذ إنَّ من معاني **(متى)**: "متى تكون شرطًا يقتضي التكرار"[١٥٣].

ونجد تزاوجًا بين أزمنة الأفعال الماضية والمضارعة في قوله:

مَـــلأْنَا البَـــرَّ حَـــتَّى ضَـــاقَ عَنَّـــا وَظَهَـــرَ البَحْـــرِ **نَمْلَـــؤُهُ** سَفِيْنَـــا

إِذَا **بَلَـــغَ** الفِطَـــامَ لَنَـــا صَبِـــيٌّ **تَخِـــرُّ** لَـــهُ الجَبَـــابِرُ سَاجِدِيْنَـــا[١٥٤]

فمجيء الفعل (ملأنا/ نملؤه) بصيغتيه الماضية والمضارعة أفاد دلالة الاستمرار والدوام؛ لذلك فقد ساعدت الإشاريات الزمانية على تحديد زمان وقوع الأحداث والوقائع المخبر عنها بالقياس إلى لحظة التلفظ بالخطاب.

الخاتمة:

منح استعمالُ الإشاريات بمختلف أنواعها الشاعرَ إمكانية التعبير عن مقاصده المختلفة، ظهر من خلال استقرائنا لاستعمالها، أبعاد علاقاته بمخاطبيه وتطور تلك العلاقة وأثر الأمور الطارئة على استعمال الإشاريات في الخطاب.

إنَّ السياق التخاطبي يؤدي دورًا مهمًّا في إبراز مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، واتضح لنا أنَّ هناك معايير تتحكم في سلامة الخطاب، ومنها المعايير السياقية التي تتحكم فيها الإشاريات بأنواعها المختلفة (الشخصية، والزمانية، والمكانية) من أجل تحقيق مقاصد الخطاب الأدبي.

قد وردت في معلقة عمرو بن كلثوم الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية، والإشاريات الشخصية تمثلت في ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، والنداء وأسماء الأعلام، وقامت بتأدية دور الأشخاص في الخطاب الشعري، وتعدُّ هذه الإشاريات من الآليات التي تؤدي دورًا في تماسك الخطاب وتلاحمه، وفي تجنب التكرار غير الضروري للمسميات والإشاريات المكانية في المعلقة بدت واضحة من خلال سير أحداث المعلقة من ذكر أسماء الأماكن بشكل صريح.

أما الإشاريات الزمانية في معلقة عمرو بن كلثوم فجاءت متمثلة في الزمن الكوني والزمن النحوي وارتبط كلُّ منهما بسياقه وأسهما معًا في تحديد القصد الذي يرمي إليه المتكلم في السياق التخاطبي، فالزمن الكوني يرد بتحديد الجهات وأوقات اليوم، أمَّا الزمن النحوي فهو زمن يتحدد من خلال القرائن الواردة في النص الأدبي، وهكذا أسهمت الإشاريات بأنواعها المختلفة في تماسك بنية الخطاب الشعري وتلاحمها هيئةً ودلالةً.

الهوامش:

[١] – ينظر: حافظ إسماعيل العلوي، التداوليات علم استعمال اللغة، منشورات عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط٢، ٢٠١٤، ص: ٤٤١.

[٢]– المرجع السابق: صـ ٤٤١.

[٣]– الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م: صـ ٣٠٣.

[٤]– ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩: ٢/ ٣١٤.

[٥]– ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، مادة (دول).

[٦]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ـ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني ـ دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥: صـ ١٦، ما بعدها.

[٧]– ينظر: محروس محمد إبراهيم، تداوليات الخطاب وضوابط الرواية والتلقي، مجلة علوم اللغة، القاهرة، مج١٠، عدد١، ٢٠٠٧: ص: ١٦٤– ١٦٥، أحمد كنون، التداولية بين النظرية والتطبيق، دار النابغة للنشر والطباعة، مصر، ط١، ٢٠١٥: صـ ٩١.

[٨]– جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط١، ٢٠١٥: صـ ٣.

[٩]– المرجع السابق: صـ ١٤، ١٥.

[١٠]–ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط١، ١٩٨٧: صـ ٣٨

[١١]- ابن فارس، مقاييس اللغة: ٣/ ٢٦٢.

[١٢]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (شور).

[١٣]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩: صـ ٨٦.

[١٤]- المرجع السابق: صـ ٨٧.

[١٥]- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ط٢، ١٩٧٩م: ١٨٦/٣.

[١٦] – محمد عبد السلام، آفاق التداولية في النصوص النثرية الكاملة (أعمال علي الجارم نموذجًا)، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٥م: صـ ١٢٧.

[١٧]- ينظر: أحمد كنون، التداولية بين النظرية والتطبيق: صـ ٢٧.

[١٨]- ينظر: محمد عبد السلام، آفاق التداولية في النصوص النثرية الكاملة: صـ ١٢٥.

[١٩]- جورج بول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م: صـ ٢٧.

[٢٠]- ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط ١٩٨٥م: صـ ١٥.

[٢١]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١: صـ ١٨.

[٢٢]- ينظر: جورج بول، التداولية: صـ ١٦٥.

[٢٣]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ٢٠٠٤م: صـ ٨٠.

[٢٤]- ينظر: المرجع نفسه: صـ ٨٢.

[٢٥]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٢٠١١: صـ ١٦.

[٢٦]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: صـ ٨٢.

[٢٧]- المرجع نفسه: صـ ٨٦.

[٢٨]- كاظم منصور العزاوي، التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداولية، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، مح ٢٤، عدد ١، ٢٠١٦: صـ ٧٤.

[٢٩]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: صـ ٨١.

[٣٠]- ينظر: بروان وبول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير تركي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م: صـ ٣٥.

[٣١]- ينظر: الآمدي، الحسن بن بشر بن يحيى، المؤتلف والمختلف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م: صـ ٢٠، الأنباري، محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة: صـ ٣٦٩، والتبريزي، يحيى بن علي بن محمد، شرح القصائد العشر، تحقيق: محمد محي الدين

عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده: صـ ٣٧٩، عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم، معجم شعراء الحماسة، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢م: صـ ٨٨.

[٣٢]- ينظر: الجراح، محمد بن داود، من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام، تحقيق: محسن عياض عجيل، مصطفى عبد اللطيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩م: صـ ٥١.

[٣٣]- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، تحقيق: لجنة التحقيق في الدار العالمية،١٩٩٢م: صـ ٢٠٦.

[٣٤] - عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٩٧م: ١٨٣/٣.

[٣٥]- عمرو بن كلثوم، ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م: صـ ١٠.

[٣٦]- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي: صـ ١٨١.

[٣٧]- الحارث بن حلزة اليشكري، ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م: صـ ١٩

[٣٨]- ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٦٤.

[٣٩]- ينظر: ابن قتيبة الدِّينَوري، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م، صـ ٢٣٦.

[٤٠]- ينظر: المرجع نفسه: صـ ٢٣٦.

[٤١]- الفرزدق، همام بن غالب، ديوان الفرزدق، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤: ٢/ ٣٤٥-٣٤٦.

[٤٢]- ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ١٦.

[٤٣]- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: أبو الفضل محمد إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٨م: ٢٦٠/٢.

[٤٤]- ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م: ٢/ ٥، ٧٧، ٧٨.

[٤٥]- مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، القاهرة، ١٩٦٦م: صـ ٤٧.

[٤٦]- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م: ٣/ ١٢٦.

[٤٧]- ينظر: آن روبول – جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠: صـ ٣٧٤.

[٤٨]- ابن عقيل، بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٨م: ٨٨/١.

[٤٩]- رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م: ١٣٧/٣.

[٥٠]- السكاكي،أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م: صـ ١٣١.

[٥١]- تمام حسان، اللغة العربية معناه ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠١م: صـ ١٠٨

[٥٢]- ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص بحث ما يكون به الملفوظ نصًّا: صـ ١١٧.

[٥٣]- ينظر: بنفنيست، عن الذاتية في اللغة، ضمن تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٧م: صـ ١٠٧.

[٥٤]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٩م: صـ ١٧٩.

[٥٥]-عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط١٦، ٢٠٠٧م: ٢٣٥/١.

[٥٦]- ديوان عمرو ابن كلثوم: صـ ٧٥

[٥٧]- تمام حسَّان، اللغة العربية معناها ومبناها: صـ ١١١.

[٥٨]- ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٨٢ -٨٣.

[٥٩]- ينظر: حلمي خليل، العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفية الجامعية للنشر، الإسكندرية، ١٩٨٨م: صـ ٢١٤-٢١٥.

[٦٠]- ديوان عمرو ابن كلثوم: صـ ٧٠.

[٦١]- المصدر نفسه: صـ ٨١.

[٦٢]- فاطمة علي إبراهيم الصعيدي، الفعل في معلقة عمرو بن كلثوم دراسة وصفية تحليلية، صحيفة الألسن سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، العدد٢٠، ٢٠٠٤م: صـ ٣٠٧.

[٦٣]- ديوان عمرو ابن كلثوم: صـ ٧٥.

[٦٤]- المصدر نفسه: صـ ٧٦.

[٦٥]- المصدر نفسه: صـ ٧٨.

[٦٦]- المصدر نفسه: صـ ٨٠.

[٦٧]- المصدر نفسه: صـ ٨٣.

[٦٨]- المصدر نفسه: صـ ٨٣.

[٦٩]- المصدر نفسه: صـ ٧١.

[٧٠]- المصدر نفسه: صـ ٩٠.

[٧١]- المصدر نفسه: صـ ٨٨-٨٩.

[٧٢]- ينظر: باسم محمد عبد الفتاح فروات، التكوين الحجاجي في معلقة عمرو بن كلثوم دراسة تداولية، حولية كلية اللغة العربية بإيتادي البارود، العدد ٣١، ٢٠١٨م: ص ٥٩٢.

[٧٣]- إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أنموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر الشعبية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠١٣م: ص ٤٨.

[٧٤]- المصدر نفسه: ص ٦٦.

[٧٥]- المصدر نفسه: ص ٧١.

[٧٦]- المصدر نفسه: ص ٧٢.

[٧٧]- المصدر نفسه: ص ٧٣-٧٤.

[٧٨]- المصدر نفسه: ص ٧٤.

[٧٩]- المصدر نفسه: ص ٧٥.

[٨٠]- المصدر نفسه: ص ٧٥.

[٨١]- المصدر نفسه: ص ٧٨.

[٨٢]- المصدر نفسه: ص ٧٨.

[٨٣]- المصدر نفسه: ص ٨٤.

[٨٤]- المصدر نفسه: ص ٩٠.

[٨٥]- نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٩م: ص ٢٤٣.

[٨٦]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: ص ٤٨.

[٨٧]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٦٤.

[٨٨]- المصدر نفسه: ص ٧١.

[٨٩]- المصدر نفسه: ص ٧٨-٧٩.

[٩٠]- المصدر نفسه: ص ٧٣.

[٩١] - ينظر: نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، مجلة الأزهر، غزة، العدد١، ٢٠١١، ص ٩.

[٩٢]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٨٦-٨٨.

[٩٣]- ينظر: شهير أحمد دكروري، تنامي الذات في الشعر الجاهلي دراسة أسلوبية- معلقة عمرو بن كلثوم نموذجًا، مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية، جامعة القاهرة، ج٥٣، ٢٠١٥م: ص ٤٣٤- ٤٣٦.

[٩٤]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٨٠-٨١.

[٩٥]- حسن السندوبي، شرح ديوان امرئ القيس، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٠م: ص ٣٥٧.

[٩٦]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٧١.

[٩٧]- موساوي فريدة، المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٥م: ص ١١٨-١١٩.

[٩٨]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٧٨-٧٩.

[٩٩]- المصدر نفسه: ص ٧٨-٧٩.

[١٠٠]- المصدر نفسه: ص ٨٤.

[١٠١]- ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ص ٢٢/٢١.

[١٠٢]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٦٥.

[١٠٣]- المصدر نفسه: ص ٨٣.

[١٠٤]- ينظر: الزوزني، شرح المعلقات السبع: ص ١٢٣

[١٠٥]- ينظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠م: ص ٢٩٤، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م: ٦/ ٢٢٢٠.

[١٠٦]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: ص ٨٤.

[١٠٧]- ينظر: عائشة عويسات، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر، ٢٠١٠م: ص ١٠٧- ١٠٨.

[١٠٨]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٦٤.

[١٠٩]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت: ١/ ٣٠٩.

[١١٠]- باسم محمد عبد الفتاح فروات، التكوين الحجاجي في معلقة عمرو بن كلثوم دراسة تداولية: ص ٥٨٢

[١١١]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٧٢.

[١١٢]- ينظر: الزوزني، شرح المعلقات السبع: ص ١١٧.

[١١٣]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٨٢.

[١١٤]- ينظر: القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف على الطول، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م: ١/٤٤٦.

[١١٥]- ينظر: الزوزني، شرح المعلقات السبع: ص ١٢٣.

[١١٦]- ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/١٦٣.

[١١٧]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٧٨.

[١١٨]- القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط٢، ١٩٨٠: ص ٢١٤.

[١١٩]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٧٢.

[١٢٠]- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار التراث الأول، ١٩٩١م: ص ٢٠.

[١٢١]- ديوان عمرو بن كلثوم: ص ٩٠.

[١٢٢]– القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: صـ ٦٤.

[١٢٣]– ينظر: باسم محمد عبد الفتاح فروات، التكوين الحجاجي في معلقة عمرو بن كلثوم دراسة تداولية: صـ ٥٨٣.

[١٢٤]– محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة: صـ ٢٠، وينظر: محمد عبد السلام، آفاق التداولية في النصوص النثرية الكاملة أعمال علي الجارم نموذجًا: صـ ١٩٦.

[١٢٥]– ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: صـ ١٩–٢٠.

[١٢٦]– ينظر: فرانسواز أرمينكو،ا لمقاربة التداولية: صـ ٤٢، وعبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: صـ ٨٣.

[١٢٧]– ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م: صـ ٨٥.

[١٢٨]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: صـ ٢٤٠.

[١٢٩]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: صـ ٨٣–٨٤.

[١٣٠]– ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٧٧.

[١٣١]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: صـ ٨٣.

[١٣٢]– ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٦٧.

[١٣٣]– المصدر نفسه: صـ ٧٣.

[١٣٤]– المصدر نفسه: صـ ٧٣.

[١٣٥]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٣م: صـ ٨١.

[١٣٦]– ينظر: محمد عبد السلام، آفاق التداولية في النصوص النثرية الكاملة أعمال علي الجارم نموذجًا: صـ ١٩٤.

[١٣٧] – ينظر: يورج مايباورن، مدخل إلى البراجماتية اللغوية، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م: صـ ٢٨.

[١٣٨]– ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٦٦.

[١٣٩]– المبرد، المقتضب: ٤/ ٨١.

[١٤٠]– ابن هشام، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م: ٢٣٢/١.

[١٤١]– ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٨٠–٨١.

[١٤٢] – المصدر نفسه: صـ ٨٢–٨٣.

[١٤٣] – المصدر نفسه: صـ ٨٨–٨٩.

[١٤٤]– ينظر: فاطمة على إبراهيم الصعيدي، الفعل في معلقة عمرو بن كلثوم: صـ ٣١٧.

[١٤٥] – ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٨٢–٨٣.

[١٤٦] – المصدر نفسه: صـ ٧٤.

[١٤٧]– المصدر نفسه: صـ ٧٥.

[١٤٨]– المصدر نفسه: صـ ٨٤.

[١٤٩]–كمال بدري، الزمن في النحو، دار أمية، الرياض، ١٤٠٤هـ: صـ ١٦٢

[١٥٠]– فاطمة على إبراهيم الصعيدي، الفعل في معلقة عمرو بن كلثوم: صـ ٣٢٠.

[١٥١]– ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٧٢.

[١٥٢]– المصدر نفسه: صـ ٨١.

[١٥٣]– ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م: صـ ٢٧٧

[١٥٤]– ديوان عمرو بن كلثوم: صـ ٩١.

المصادر والمراجع:

١. **الآمدي**، الحسن بن بشر بن يحيى، المؤتلف والمختلف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

٢. **آن روبول – جاك موشلر**، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.

٣. **ابن السكيت**، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠م.

٤. **ابن عقيل**، بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٨م.

٥. **ابن فارس**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي:

- الصاحبي في فقه اللغة، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٦. **ابن قتيبة**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم الدِّينَوري، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

٧. **ابن منظور**، جمال الدين بن مكرم، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر (د.ت).

٨. **ابن هشام**، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م.

٩. **ابن يعيش**، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١٠. **أبو هلال العسكري**، جمهرة الأمثال، تحقيق: أبو الفضل محمد إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٨م.
١١. **أحمد كنون**، التداولية بين النظرية والتطبيق، دار النابغة للنشر والطباعة، مصر، ط١، ٢٠١٥م.
١٢. **الأنباري**، محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة.
١٣. **إيمان درنوني**، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أنموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر الشعبية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، ٢٠١٣م.
١٤. **باسم محمد عبد الفتاح فروات**، التكوين الحجاجي في معلقة عمرو بن كلثوم دراسة تداولية، حولية كلية اللغة العربية بإيتادي البارود، العدد ٣١، ٢٠١٨م.
١٥. **بروان وبول**، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير تركي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
١٦. **بنفنيست**، عن الذاتية في اللغة، ضمن تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٧م.
١٧. **التبريزي**، يحيى بن علي بن محمد، شرح القصائد العشر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.
١٨. **تمام حسان**، اللغة العربية معناه ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠١م.
١٩. **الجراح**، محمد بن داود، من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام، تحقيق: محسن عياض عجيل، مصطفى عبد اللطيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩م.
٢٠. **جميل حمداوي**، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط١، ٢٠١٥م
٢١. **جورج بول**، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
٢٢. **الجوهري**، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ج٦، ط٣، ١٩٨٤م:
٢٣. **الحارث بن حلزة اليشكري**، ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٢٤. **حافظ إسماعيل العلوي**، التداوليات علم استعمال اللغة، منشورات عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط٢، ٢٠١٤م.
٢٥. **حسن السندوبي**، شرح ديوان امرئ القيس، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٦. **حلمي خليل**، العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفية الجامعية للنشر، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

٢٧. **خليفة بوجادي**، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٨. **رضي الدين الاستراباذي**، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٩. **الزمخشري**، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٠. **الزوزني**، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، تحقيق: لجنة التحقيق في الدار العالمية،١٩٩٢م.

٣١. **السكاكي**، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٢. **سيبويه**، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٣٣. **شهير أحمد دكروري**، تنامي الذات في الشعر الجاهلي دراسة أسلوبية– معلقة عمرو بن كلثوم نموذجًا، مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية، جامعة القاهرة، ج٥٣، ٢٠١٥م.

٣٤. **عائشة عويسات**، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة، الجزائر، ٢٠١٠م.

٣٥. **عباس حسن**، النحو الوافي، دار المعارف، ج١، ط١٦، ٢٠٠٧م

٣٦. **عبد القادر البغدادي**، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ج٣، ط٤، ١٩٩٧م

٣٧. **عبد الهادي بن ظافر الشهري**، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ٢٠٠٤م.

٣٨. **عسيلان**، عبد الله بن عبد الرحيم، معجم شعراء الحماسة، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢م.

٣٩. **علي الجندي**، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار التراث الأول، ١٩٩١م.

٤٠. **عمر بلخير**، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٣م.

٤١. **عمرو بن كلثوم**، ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

٤٢. **فاطمة علي إبراهيم الصعيدي**، الفعل في معلقة عمرو بن كلثوم دراسة وصفية تحليلية، صحيفة الألسن سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، العدد٢٠، ٢٠٠٤م.

٤٣. **فرانسواز أرمينكو**، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط١، ١٩٨٧م.

٤٤. **الفرزدق**، همام بن غالب، ديوان الفرزدق، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.

٤٥. **القلقشندي**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد:

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف على الطول، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٤٦. **كاظم منصور العزاوي**، التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداولية، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، مح ٢٤، عدد ١، ٢٠١٦م.

٤٧. **كمال بدري**، الزمن في النحو، دار أمية، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٤٨. **المبرد**، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ط٢، ١٩٧٩م.

٤٩. **محروس محمد إبراهيم**، تداوليات الخطاب وضوابط الرواية والتلقي، مجلة علوم اللغة، القاهرة، مج١٠، عدد١، ٢٠٠٧م.

٥٠. **محمد عبد السلام**، آفاق التداولية في النصوص النثرية الكاملة (أعمال علي الجارم نموذجًا)، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٥م.

٥١. **محمد مفتاح**، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط ١٩٨٥م.

٥٢. **محمود أحمد نحلة**، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

٥٣. **محمود عكاشة**، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

٥٤. **مسعود صحراوي**، التداولية عند العلماء العرب ـ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني ـ دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٥٥. **مهدي المخزومي**، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، القاهرة، ١٩٦٦م: ص ٤٧.

٥٦. **موساوي فريدة**، المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٥م.

٥٧. **نائل محمد إسماعيل**، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، مجلة الأزهر، غزة، العدد١، ٢٠١١م.
٥٨. **نرجس باديس**، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٩م.
٥٩. **نعمان بوقرة**، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
٦٠. **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦١. **يورج مايباورن**، مدخل إلى البراجماتية اللغوية، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.